مكتبة الأسرة
1997 ١٩٩٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأدب العالمى للناشئين

آلة الزمن

هـ . ج . ويلز



مهرجان القراءة للجميع

مكتبة الأسرة

القراءة للجميع
مهرجان صيف ٩٧
جمعية الرعاية المتكاملة

بسعر رمزى جنيه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

■ **هـ. ج. ويلز**

يعتبر هربرت چورچ ويلز، من أوائل الكتاب الإنجليز الذين كتبوا روايات أدبية من «الخيال العلمي».. ومن أشهر رواياته العلمية: «آلة الزمن» التى كتبها عام ١٨٩٥.. و«الرجل الخفي» التى كتبها عام ١٨٩٧.. و«حرب الكواكب» التى كتبها عام ١٨٩٨.

وقد ولد فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦، ومات فى لندن فى ١٣ أغسطس ١٩٤٦.

الطبعة

آلة الزمن

آلــة الــزمــن

هـ. ج ويلز

ترجمة: محمد العزب موسى

مهرجان القراءة للجميع ٩٧
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(الأدب العالمى للناشئين)

آلة الزمن

هـ. ج ويلز

ت: محمد العزب موسى

الغلاف

الإشراف الفنى:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وان مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم...

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة فى عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق .

د. سمير سرحان

المــؤلف

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائــل الكتــاب الانجليز الذين كتبوا روايــات أدبيــة من « **الخيــال العلمى** » .. ومن أشهر رواياته العلمية « **آلة الزمن** » التى كتبها عــام ١٨٩٥ .. و « **الرجل الخفى** » التى كتبها عــام ١٨٩٧ .. و « **حرب الكواكب** » التى كتبها عــام ١٨٩٨ .

كان « **ويلز** » من عائلة فقيرة ، تعيش فى مقاطعة

« كنت » بانجلترا .. وقد ولد فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦ ، ومات بلندن فى ١٣ أغسطس ١٩٤٦ .

وبسبب فقره اضطر لأن يعمل صبيا فى متجر لبيع الأقمشة ، وكان حينذاك فى الرابعة عشرة من عمره .. ثم ترك هذه المهنة التى لا تلائمه فى سن السابعة عشرة ، وعمل مدرسا فى مدرسة صغيرة باحدى القرى .

ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد ، واستطاع أن يحصل على منحة دراسية ساعدته فى الالتحاق بالجامعة ، وقضى فى تلك الدراسة ثلاث سنوات ولكنه لم يوفق فى الحصول على الشهادة الجامعية فى دراسة العلوم .. ومع ذلك فقد أشعلت هذه الدراسة قدرته على الخيال العلمى ، وكانت مصدر الهام لرواياته الأدبية .

ثم ثابر « هـ.ج. ويلز » على الدراسة العلمية حتى استطاع الحصول على شهادته الجامعية عن طريق الانتساب .

وكان هزيل الجسم ويعانى من مرض صدرى .. وتزوج زواجا غير موفق من سيدة من طبقته الاجتماعية المتواضـعة تدعى ((**ايزابيل**)) .. وعندما تخلص من هذا الزواج ، تزوج من فتاة شابة أصبحت أما لاثنين من أبنائـه .

التحق ((**ويلز**)) بعد ذلك بمهنة الصحافـة ، وأصبح من كتاب القصة القصيرة .. وكان أسـلوبه يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة ..

وذاعت شهرته عندما كتب رواية ((**آلة الزمن**)) التى نقدمها لك عزيزى القارىء فى هـذا الكتـاب .. وكان النجاح الذى حققه فى كتابة هـذا النوع من أدب الخيال العلمى دافعا له على ترك مهنة الصحافة ، بل وترك المدينة أيضا ليعيش حياة هادئة فى الريف ، تفرغ فيهـا لفن الكتابـة العلميـة والأدبيـة والاجتماعيـة والتاريخيـة .

وهكذا دخل ((**ويلز**)) تاريخ الأدب والثقافـة من أوسع أبوابه ، ومن أشهر كتبه التى صـدرت تباعا الكتب والروايات التالية :

● **أول رجال على سطح القمر** (١٩٠١) وقد ترجمناها لك وقدمناها فى هذه السلسلة .

● **طعـام الآلهـة** (١٩٠٤) .

● **كيبس** ـ ترجمت وقدمت فى هذه السلسلة .

● **الحرب فى الهواء** (١٩٠٨) .

● **آن فيرونيكا** (١٩٠٩) .

● **تاريخ مستر بوللى** (١٩١٠) .

● **ماكيا فيللى الجديد** (١٩١١) .

● **الزواج** (١٩١٢) .

● **العطـلة** (١٩١٥) .

● **روح المطران** (١٩١٧) .

● **جوان وبيتر** (١٩١٨) .

● الكتاب العظيم الشهير : **موجز تاريخ العـالم** (١٩٢٠) .

- **شكل الأشياء القادمة** (١٩٣٣) .
- **لاعب الكروكيت** (١٩٣٦) .
- **الاخـــوة** (١٣٩٧) .
- **الرعب المقدس** (١٩٣٩) .
- وعديد من الروايـات والقصـص القصـيرة الأخرى بالاضافة الى الكثير من المقالات والدراسات فى التاريخ والاجتماع .

« رئيس التحرير »

(١) الاســـــتهلال

كان ((**مسافر الزمن**)) ـ وســوف نتحدث عنه فى هذا الكتاب بصفته تلك **لا** باسمه ـ يشرح لنا مسألة عويصــة .. كانت عيناه الرمادتيان تلتمعان ، ووجهه المــائل للشحوب يتأجج بالحمــاس .. وكانت النــار تتصاعد فى المدفاة وضوء المصابيح ينعكس على الشراب فى كؤوســنا ، أما المقاعد التى نجلس عليها (والتى هى من اختراع مسافر الزمن نفسه) فكانت مريحــة للغاية ، وكنا جالسين بعد أن تناولنا العشاء ، وهى مناسبة تفضــل الاسترخاء فى الفكر والمناقشة أكثر من الجدية والدقة .

راح مسافر الزمن يفسر لنا الأمر كالتالى :

ـ عليكم أن تتابعوا ما أقوله جيدا ، فسـوف أحدثكم بأشياء تختلف تماما عن الأفكار التى يتقبلها الجميع كحقائق مسلم بها ، لقد تعلمتم الرياضـة فى المدرسـة وعرفتم كل شىء عن الخطـوط والزوايـا والمثلثات وما اشبه .. هذه الرياضة التى تعلمتوهـا مبنية على فكرة خاطئة .

قاطعة فيلبى ذو الشعر الأحمر والمحب للجدل :

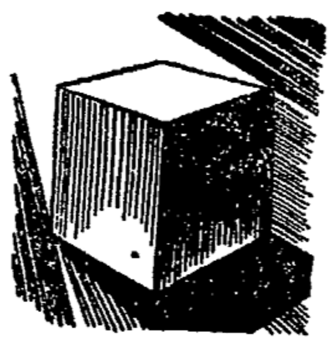
ـ انك تتوقع منا الكثير .

ـ سوف أشرح لكم أسبابى ، وسـوف تعترفون بصحتها على الفور ، أنتم تعرفون أن كلمـة « خط » فى الرياضـة هى مجرد اتجاه ، فالخط فى الرياضـة ليست له كثافة ولا حقيقة ، انه ليس شيئا حقيقيـا ، أن الخط يعنى السطح المنبسط ، وهو مجرد فكرة رياضـية .

قال عالم النفس :

ــ هــذا صحيح .

ــ والآن ، انظروا الى المكعب ، ان له ستة أوجه ، الطول .. والعرض .. والعمق ، هل يمكن أن يكون للمكعب وجود حقيقى ؟



المكعب له ستة أوجه

رد فيلبى :

ــ طبعا ، كل الأشياء الجامدة لها وجود حقيقى.

ــ انتظر قليلا ، هل يمكن للمكعب الذى ليس له أى زمن أن يعد شيئا حقيقيا ؟

استغرق فيلبى فى التفكير ، **وواصل مسافر الزمن :**

ــ ان الأمر واضح ، ان كل الأشياء الحقيقية يجب أن يكون لها امتداد ، أى أن تكون لها أربعة أبعاد ، ثلاثة منها فى الاتجاهات .. الطول والعرض والعمق ، والبعد الرابع فى الزمن .. ونحن نستطيع أن نتحرك فى المكان الى الخلف والأمام والجانب ، ولكننا نتحرك فى الزمن فى اتجاه واحد فقط من البداية الى نهاية حياتنا ، ولذا فاننا نميل الى اعتبار البعد الزمنى كأمر مختلف عن الأبعاد المكانية الثلاثة .

قال الشاب الصغير وهو يحاول أن يشعل غليونه :

ــ أجل .. هذا واضح تماما .. حتى الآن .

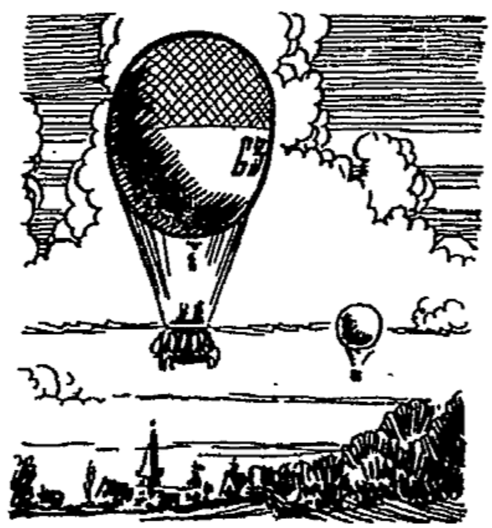
ــ ومع ذلك ليس هناك فارق حقيقى بين هذه الأبعاد الزمانية الثلاثة وبين البعد الزمنى .

قــال الطبيب :

ــ ولكن ، اذا لم يكن هنــاك فارق كما تقول ، فلمــاذا لا نســتطيع أن نتحرك فى البعــد الزمنى الى الوراء والى الأمام ، كما نتحرك فى المكان ؟

ابتسم مسافر الزمن **وقــال :**

ــ هل أنت متأكد ان فى قدرتنــا ان نتحرك فى



البــالون

المكان بحرية كما نشاء ؟ اننا نستطيع أن نتحرك يمينا أو يسارا ، الى الخلف والى الأمام ، ولكن هل نستطيع أن نتحرك الى أعلى وأسفل ؟

ــ هناك البالونات (*) .

ــ اقصد قبل اختراع البالون ، باستثناء القفز الى أعلى والتسلق ، ليس فى مقدور الانسان أن يتحرك الى أعلى واسفل .

قال الطبيب :

ــ فى مقدورنا أن نتحرك قليلا ، والحركة الى أسفل أسهل من الحركة الى أعلى ، ولكن لن يمكنك أن تتحرك اطلاقا من الزمن ، أى لا يمكنك التحرك من اللحظة الراهنة .

قال مسافر الزمن :

كلا يا سيدى ، هذا هو الخطأ من الميلاد

(*) لاحظ أن هذه القصة كتبت قبل اختراع الطائرة والصاروخ . «م»

الى الوفــاة نحن نتحرك فى الزمن ، كما يمكننــا أن نتحرك الى أسفل اذا بدأنا وجودنا من ارتفاع خمسين ميلا مثلا فوق سطح الأرض .

قال عالم النفس :

ـ ولكن فى امكانك أن تتحرك فى كل الاتجاهات فى المكان ولا يمكنك أن تتحرك فى الزمان .

ـ انت مخطىء .. اذا تذكرت شيئا فى غايـة الوضوح فاننى أرجع فى الزمن الى اللحظـة التى حدث فيها هـذا الشيء ، وبالطبع لا يمكننا البقاء فى اللحظة التى تراجعنا اليها أى وقت ، كما لا يمكن لحيوان أن يظل مرتفعا فى الهواء ستة أقدام فوق سطح الأرض ، ان الانسان يمكنـه أن يمكث ما يشاء فى البالون فلماذا لا نأمل أن يكون فى امكانه أن يتوقف فى اللحظـة الزمنية أو يسرع فى الزمن القادم ، أو يدور القهقرى ويسافر فى الزمن المـاضى ؟

قـال فيلبى :

ــ أوه .. هذا ضـد العقل ، لن يمكنـك أن تقنعنى بذلك .

قال مسافر الزمن :

ــ منذ وقت طويل جاءتنى فكرة اختراع آلـة فى مقدورها أن تسافر فى أى اتجـاه أو بعد فى المكان أو الزمـان .

ضحك فيلبى ، **وواصل مسافر الزمن :**

ــ وقمت بتجربة بالفعل ، وتأكدت من صحـة فكرتى .

فقال عالم النفس مبتسما :

ــ سيكون هذا الاختراع مفيدا جدا للمؤرخ ، سيكون فى امكانه مثلاأن يسـافر الى المـاضى ويرى ما حدث حقيقة فى معركة ما .

وقـال الشاب :

ــ ويمكنك أن تسافر الى المـاضى وتسمع كيف

كان الاغريق القدامى ينطقون الاغريقية ، أو ان تقرض نقودك الى بنك ثم ترجع عائدا الى الحاضر وتصرف الفائدة .

قال عالم النفس :

ــ هذا محض خيال !

صحت :

ــ التجربة .. عليك أن تطلعنا على هذا التجربة !

قال عالم النفس :

ــ نعم عليك أن ترينا تجربتك رغم أننا نعلم أن هذا هراء فى هراء .

أخذ مسافر الزمن يتأمل فينا مبتسما ثم قام وهو لا يزال يبتسم ووضع يديه فى جيوبه وسار ببطء الى خارج الغرفة ، وسمعنا وقع خطاه فى الممر الطويل المؤدى الى معمله .

نظر الينا عالم النفس **وقــال :**

ــ انني أتعجب ماذا سيحضر لنا ؟ .

قــال الطبيب :

ــ خدعة ما . .

وأخذ فيلبى يحــكى لنا عن رجل شـــاهده المسرح يؤدى الاعيب « سحرية » ، ولكن قبل أن ينت من كلامه عاد مسافر الزمن .

(٢) التجربـــة

دخل مسافر الزمن الغرفة وهو يحمل في يده
را معدنيا لامعـا في حجم سـاعة حـائط صغيرة
صنوعة برقة فائقة .

والآن سأحكى بدقة بالغة ما حدث : من المستحيل
اما أن تفسر ما حـدث ما لم تقبـل (بالطبـع)
سيرات مسافر الزمن .. وجدناه يأخذ احدى الموائد
صغيرة المتناثرة في أرجـاء الغرفـة ويضعها أمـام
دفأة ، ثم وضع فوقها الآلة ، كان ضـوء المصـباح
لامع يغمر الآلة ، وكانت هناك حوالى اثنتى عشرة

شمعة تحترق .. اثنتان على الرف فوق المدفأة والأخريات فى شمعدانات مثبتة فى الحائط ، وهكذا كانت الغرفة مضاءه اضاءة جيدة .

جلست على كرسى فوتيل منخفض بالقرب من النار ، وجذبت الكرسى الى الأمام حتى أصبحت بين مسافر الزمن والمدفأة ، وكان فيلبى ذو الشعر الأحمر والمحب للجدل يجلس خلفى ينظر من فوق كتفى ، والطبيب يراقب ما يحدث من الزاوية اليمنى وعالم النفس ينظر من الناحية اليسرى ، وكنا جميعا متيقظين تماما ، ولا أعتقد أن خدعة ما مهما كانت بارعة يمكن أن تنطلى علينا فى هذه الظروف .

أخذ مسافر الزمن ينظر الينا ثم نظر الى الآلة .

وقال عالم النفس :

ـ حسنا ؟

اراح مسافر الزمن ذراعيه فوق المائدة وعقد يديه معا فوق الآلة .



هـذا نموذج صغير لآلـة الزمن

وبدأ يقول :

ـ هذا مجرد نموذج صغير للآلة الكبيرة التى أقوم بصنعها ، انه فكرة وضعتها عن آلة تقوم بالسفر عبر الزمن ، تلاحظون انه ليس مربعا كاملا وهـذا العمود له لمعان غريب .

وأشار الى ذلك الجزء بأصبعه **ومضى يقول :**

ـ وتلاحظون أيضـا أن ثمـة مقبضـا أبيض صغيرا هنا ، وهنا مقبض آخر .

قـام الطبيب من مقعـده وألقى على الاختراع نظرة فاحصة . **وقـال :**

ـ انه جميل الصنع .

رد مسافر الزمن :

ـ لقد قضيت فى صنعه عامين كاملين .

وبعد أن قمنا جميعا وفحصنا الجهـاز بدقـة كما فعل الطبيب ، **قال مسافر الزمن :**

ـ والآن أريد منكم أن تستوعبوا ما أقول بوضوح ، عندما أدير هذا القبض تندفع آلة الزمن فى المستقبل ، اما هذا القبض فهو يعكس الاتجاه ويدفع الآلة فى الاتجاه المقابل ، وهذا هو مقعد المسافر ، فى لحظات سوف أدير هذا القبض ، وعندئذ تختفى الآلة ! سوف تندفع فى زمن المستقبل ولن ترونها فيما بعد ، انظروا جيدا الى هذا الشىء ، وانظروا الى المائدة أيضا ، وتأكدوا انه ليست هناك خدعة ما ، لست اريد أن أفقد هذا النموذج ثم يقال بعد ذلك اننى غشاش .

سادت لحظة من الصمت ، وبدا لى كأن عالم النفس يوشك أن يتكلم ثم غير رأيه والتزم السكوت .

وعندئذ وضع مسافر الزمن أصبعه تجاه القبض ، ثم قال فجأة :

ـ كلا ، فليقم أحدكم بذلك .

والتفت الى عالم النفس وأمسك بيده وطلب منه أن يضع أصبعه فوق القبض ، وهكذا كان عالم

النفس هو الذى أطلق نموذج آلة الزمن فى رحلته اللانهائية ، رأينا جميعا المقبض وهو يتحرك ، اننى متأكد تماما من انه لم يكن هناك خدعة ما ، أحسسنا بلفحة هواء ، تراقصت بسببها شعلة المصباح وانطفأت احدى الشموع ، وفجأة دارت الآلة الصغيرة وتضاءلت ثم اختفت تماما من فوق المائدة التى لم يعد فوقها سوى المصباح .

ظل الجميع صامتين لمدة دقيقة ، **ثم قال فيلبى :**

ـ حسبنا ، أنا مندهش تماما .

وأفاق عالم النفس من دهشته ، ونظر تحت المائدة ، بينما كان مسافر الزمن يضحك بابتهاج ، **ثم قال لعالم النفس :**

ـ ما رأيك ؟

وقام من جلسته ، وذهب الى صندوق الطباق فوق الرف ، وعاد الينا وهو ينفث دخان غليونه .

نظرنـا صـامتين بعضنـا الى بعض ، وقـال الطبيب :

ـ اسمعوا ! هل تصـدقون ذلك حقا ؟ هـل تعتقدون ان الآلة سافرت فى الزمن ؟

قال مسافر الزمن وهو ينحنى ويشعل غليونه :

ـ بالتأكيد أنى أقصد ذلك .

ثم نظر الى وجه عالم النفس ، ويبدو أن عالم النفس أراد أن يثبت انه يسيطر على نفسـه جيدا ، فقام واخذ سيجار وحـاول أن يشـعله ولكنـه نسى أن يقطع طرفه الأسفل .

وقال مسافر الزمن :

ـ بالتأكيد انا اقصد ذلك ، وقد قمت بصنع آلة كبيرة كدت انتهى منها هناك (واشار ناحية المعمل) وعندما يتم تجميعها نهائيا انوى أن أقوم برحلة فيها !

سـال فيلبى :

ـ هل تقصـد أن تقول ان الآلة سـافرت فى المسـتقبل ؟

ـ لقد سافرت فى المستقبل او المـاضى لسـت متأكدا من الاتجـاه .

وبعد قليل قال عالم النفس وكانه قد وقع على فكرة ذكية :

ـ لابـد أنها انطلقت فى المـاضى اذا كانت قـد ذهبت الى أى مكان .

سال مسافر الزمن :

ـ لمـاذا ؟

ـ أفهم انها لم تتحرك فى الفضاء ، والآن هـذه اللحظة التى نحن فيها كانت زمنا قادما عندما تحركت الآلة ، واذا كانت قد سافرت فى المستقبل لكنـا قـد رايناها الآن .

قــلت :

ــ ولكن .. عندما جئنا الى هذه الغرفة هــذا المساء كنا فى زمن ماض ، وعندما كنا هنا يوم الخميس المــاضى كان الزمن ماضيا ، فاذا كانت الآلة قد سافرت فى المــاضى لكنا قد رايناها الآن .

قــال فيلبى :

ــ تمام .. ان الأمر بحاجة الى تفسير !

قــال مسافر الزمن موجها حديثــه الى عــالم النفس :

ــ يمــكنك أن تفسر ذلك .. ان الأمر ســهل جــدا .

قال عالم النفس :

ــ بالتأكيد .. نحن لا نستطيع ان نرى الآلــة كما لا نستطيع أن نرى عجــلة تدور بسرعة فائقــة أو رصاصة بندقيــة تنطلق فى الجو ، انها تنطلق فى

الزمن أسرع خمسين مرة من قدرتنا على المتابعة ، أى انها تقطع فيما نظنه ثانيــة واحدة مقدار دقيقة كاملة ، انها تسافر بأسرع مما يمكننا ان نلاحقه .

وأشاح بيده فى الفضــاء الذى كانت فيه الآلة وقال ضاحكا :

ـ ها أنتم ترون ما حدث !

جلســنا نحــدق فى المــائدة الفارغــة دقيقــة او دقيقتين ، ثم سألنا مسافر الزمن :

ـ حســنا ، ماذا تظنون فيما رايتم ؟

قال الطبيب :

ـ يبدو الأمر حقا هذه الليلة ، ولكن انتظر الى الصباح ، انتظر الى ادراك الصباح .

بعد قليل سألنا مسافر الزمن :

ـ هل تودون أن تروا آلة الزمن بأنفســكم ، اقصد الآلة ذات الحجم الكامل .. ؟

وامسك بالمصباح وقاد خطانا فى السرداب الطويل البارد المؤدى الى معمله .. واذكر بوضـوح تام هالة الضوء المرتعشة ورأسه العريضة الغريبة وهى تبدو كشكل أسود ، وراء تلك الآلة ، وتراقص الظلال من حولنا ، تبعناه حائرين غير مصدقين الى غرفة المعمل وهناك شاهدنا آلة كبيرة تشبه الآلة التى رأينـاها تختفى أمام عيوننا ، كانت تامة تقريبا فيما عدا بعض القضـبان المعوجة تستقر غير منتهيـة على المـائدة بالقرب من بعض الصفحات التى عليها رسوم ، فأخذت واحدا من تلك القضبان لأفحصه بامعان .

قـال الطبيب :

ـ هل أنت جاد حقـا ؟ أم ترى تلك خـدعة أخرى كذلك الشبح الذى أريتنا اياه فى عيد الميـلاد السـابق ؟

رفع مسـافر الزمن المصباح فى يده وقـال :

ــ اننى انوى السفر بنفسى فى هذه الآلة .. هل هذا واضح ؟ اننى جاد تماما هذه المرة .

ظللنا صامتين حائرين لا نستطيع أن نقول شيئا ، ولمحت عين فيلبى من فوق كتف الطبيب وهو يغمز لى فى هدوء .

(٣) عودة «مسافر الزمن»

اعتقد انه حتى ذلك الحين لم يكن احد منا يصدق حكاية آلة الزمن ، فان مسافر الزمن كان من هؤلاء الرجال الذين يبلغون درجة من المهارة تجعلهم غير جديرين بالتصديق ، فانت دائما تشك أن هناك شيئا يخفيه خلفه أو هناك خدعة ماهرة تكمن وراء تفسيراته الواضحة الصريحة .

اذا كان فيلبى مثلا هو الذى ارانا نموذج آلة الزمن وشرح لنا كيف تعمل بنفس كلمات مسافر الزمن ، لكنا اكثر استعدادا لتصديقه ، لأننا نثق فى

أغراضه ، اذ أن من السهل جدا أن تفهم فيلبى ، أما مسافر الزمن فانه غريب مريب ونحن لا نثق فيه.. والأشياء التى يمكن أن تجعل من الناس العاديين مشاهير تبدو بمثابة خدع بين يديه ، ان من الخطأ أن تفعل الأشياء بسهولة مطلقة ، فالناس الجادون الذين يرون فى عمله امتيازا لا يثقون تمام الثقة فى سلوكه ، ويشعرون ان منحه ثقتهم التامة أشبه بمنح الثقة لأطفال ينقلون كمية من صحون الصينى الرقيقة .

اعتقد اننا لم نتكلم كثيرا عن هذا الأمر بين ذلك الخميس ويوم الخميس التالى ، ومع ذلك فان ما حدث لم يغب عن أذهاننا وان كان من الصعب أن نصدقه أو نصدق ما يوحى به من خيالات غريبة ، انا شخصيا كنت مهتما بخدعة تجربة النموذج ، وأذكر أننى ناقشت الأمر مع فيلبى عندما التقيت به فى النادى يوم الجمعة، وقال لى انه شاهد شيئا يشبه ذلك فى توبنجن ، واضاف أن انطفاء الشمعة يبدو هاما ، ولكنه لم يستطيع أن يفسر كيف سارت الخدعة .

وفى يوم الخميس التالى ذهبت الى منزل مسافر الزمن فى ريتشموند ، اعتقد اننى من أكثر ضيوف مسافر الزمن انتظاما فى زيارته ، ووصلت متأخرا ، كان الطبيب يجلس أمام النار المنبعثة من المدفأة وفى احدى يديه قطعة من الورق وساعته فى اليد الأخرى .

اخذت أجول بعينى باحثا عن مسافر الزمن فلم اعثر له على اثر . **وقال الطبيب :**

ـ ان الساعة الآن السابعة والنصف ، اعتقد أن من الأفضل تناول العشاء .

سألت :

ـ أين مضيفنا ؟

ـ هل جئت حالا .. ؟

ـ اجل .

قال الطبيب :

ـ انه لشىء غريب ، انه يقول انه قد يتأخر ، وترك لنا هذه الورقة يطلب فيها أن نتناول عشاءنا

فى الساعة السابعة اذا لم يعد حتى ذلك الحين ، ويضيف سأشرح لكم الأمر حين أعود .

وقال رئيس تحرير احدى الصحف اليومية المعروفة :

ـ خسارة أن نترك طعام العشاء يفسد .

وقرع الطبيب الجرس مناديا الخادم .

كنا نحن الثلاثة فقط ، انا وعالم النفس والطبيب ، الذين حضرنا عشاء الخميس الماضى ، أما الآخرون فهم مستر بلانك (رئيس التحرير) وصحفى شاب ، ورجل هادىء له لحية ، لا أعرف من هو ولم أره يفتح فمه ليتحدث طيلة الليلة .

وعلى مائدة العشاء اخذنا نتساءل ونتعجب لغياب مسافر الزمن ، قلت ضاحكا لعل الأمر يتعلق بمسألة السفر فى الزمن .. فبدت الدهشة على رئيس التحرير وطلب أن نشرح له الأمر ، فأخذ عالم النفس يحكى بطريقة شوهاء عن « الخدعة الذكية » التى رأيناها يوم الخميس الماضى .

وفيما هو فى منتصف حكايته انفتح باب الممر ببطء دون ضجة وكنت أنا أول من شاهده لاننى أجلس فى قبالة الباب .

قلت :

ـ هاللو .. أخيرا !

ازدادت فتحة الباب اتساعا ، ووقف مسافر الزمن أمامنا ندت عنى صيحة دهشة ، ولم يلبث ان رآه الطبيب وصاح :

ـ يا للسماء ! ما الأمر ؟

اتجهت وجوه جميع الرجال الجالسين الى المائدة نحو الباب .

كان مسافر الزمن فى حالة مزرية ، معطفه مترب متسخ واكمامه مغطاة بشىء كالنجيل الأخضر ، وشعره منكوش وبدا لى أكثر شيبا مما كان عليه ، سواء بسبب التراب والقذارة أو ربما لونه قد راح حقا ، وكان وجهه فى شدة الشحوب وثمة جرح فى ذقنه

كاد يجف ، وتدل تقاطيع وجهه على معاناة شديدة .. وظل واقفا لمدة دقيقة فى مدخل الباب كأن عينيه يؤذيهما النور ، ثم دخل الى الغرفة وسار يجر رجليه كما يفعل الشحاذون .

حملقنا فيه صامتين فى انتظار أن يتكلم ، ولكنه لم ينطق بكلمة ، وسار الى المائدة وأشار الى الشراب ، فقام رئيس التحرير بملء قدح له وقدمه اليه ، جرعة الرجل فى رشفة واحدة وبدا عليه بعض الارتياح ، ونظر حول المائدة وطاف على شفتيه شبح ابتسامته المعهودة .

قال الطبيب :

ـ ماذا حدث لك بحق السماء ؟

بدا مسافر الزمن كأن لم يسمع ، **ثم قال فى بطء وصعوبة :**

ـ أرجو أن لا أكون قد ازعجتكم ، اننى بخير ..!

ثم توقف عن الكلام ومد يده بالقدح لمزيد من

الشراب ، ورشف الشراب ، فصارت عيناه أكثر التماعا وعلت خديه حمرة خفيفة ، ونظر فى وجوهنا ، ثم تحدث مرة أخرى وهو لايزال يتلمس خطواته بين الكلمات .

قال :

ـ سأذهب لاغتسل وارتدي ملابسي ، ثم آتي اليكم لأشرح الأمر .. اريد بعضا من هذا اللحم انني مشتاق لقطعة من اللحم .

ونظر الى رئيس التحرير قائلا :

ـ نادرا ما تزورنا .. أرجو أن تكون على ما يرام .

بدا على رئيس التحرير كأنه يود ان يلقى سؤالا ، **وقال مسافر الزمن :**

ـ سوف أخبركم حالا بكل ما تودون أن تسمعوه، انني أشعر بكوني غريبا ، ولكنى سأكون على ما يرام حالا .

وضع قدحه على المـائدة وســار تجاه البــاب المؤدى الى السلم ، لاحظت مرة أخرى انه يمشى بألم وصعوبة ، وسمعت وقع خطواته الخفيفة وهو يبتعد ، وقفت فى مكانى فرأيت قدميه وهو يسير .. لم يكن يرتدى حذاء وكان جوربــه ممزقا وملوثا بالدمــاء ، ورأيت الباب يغلق وراءه .

فكرت أن أتبعه ، ثم تذكرت انه يكره أن يبدى أحد قلقا عليــه أو يحــاول أن يساعده .

وعــاد ذهنى مرة أخــرى الى المــائدة **عنــدما سمعت رئيس التحرير يهمس لنفسه :**

ــ يا له من سلوك غريب عن عالم كبير .

كان يفكر كالعادة فى المــانشيت الذى يضعــه بحروف كبيرة على صدر صحيفته .

* * *

وسال الصحفى الشاب :

ــ ما الخبر ؟ انه يبدو كشحاذ . انى لا أفهم شــيئا !

التقيت بنظرات عالم النفس ، فرأيت أن تفسيره هو نفس تفسيرى ، ورحت افكر فى مسافر الزمن وهو يجر قدميه بألم فوق السلم ، لا أعتقد أن أحدا آخر شاهد قدميه .

كان الطبيب هو اول من افاق تماما من الدهشة، وقرع الجرس للخادم وأمره باحضار صحن ساخن (كان مسافر الزمن يكره وجود الخدم فى الغرفة أثناء العشاء) .

تناول رئيس التحرير السكين والشوكة وبدأ يأكل ، وكذلك فعل الرجل الصامت ، وانخرط الجميع فى الأكل ، وظلت المحادثة بيننا مجرد كلمات تعجب تتلوها فترات من الصمت ، وكل منا يفكر فيما يكون قد حدث ، واخيرا لم يستطع رئيس التحرير ان يتغلب على دهشته ، **فسأل :**

ـ ترى هل اعتاد صديقنا أن يعمل كناسا فى الشارع .. أم تراه قد تعود ان يأكل العشب فى الحقول ؟

قلت :

ــ أنا متأكد تماما أن الأمر يتعلق بآلة الزمن !

ثم واصلت ما كان يحكيه عالم النفس عما حدث في اجتماع يوم الخميس الماضي ، ولكن الضيوف الجدد لم يصدقوا القصة ، واعترفوا بذلك .

وقال رئيس التحرير متسائلا :

ــ ماذا هو السفر فى الزمن ؟ هل يمكن الانسان أن يغطى نفسه بالتراب بالتفكير فى فكرة رياضية ؟

ثم بدأ ينظر للأمر من زاوية فكهة ، **فقال :**

ــ ترى هل ليس لديهم فرشاة ملابس فى المستقبل ؟

أما الصحفى الشاب فبدا عليه عدم الاقتناع التام بالقصة كلها ، وشارك رئيس التحرير فى الضحك من الأمر . . كان الاثنان من النوع الجديد من الصحفيين ، هؤلاء الشبان الفكهون الذين ليس لديهم احترام لأى شىء .

* * *

اخذ الصحفى يقول ، بل يصيح :

من مراسلنا الخاص فى ما بعد غد .

وعندما عاد مسـافر الزمن كان يرتدى ملابس المساء المعتادة ، ولكن تعبير وجهه ظل متغيرا كما كان ، مما أشعرنى بالقلق .

قال رئيس التحرير ضاحكا :

ـ أقول .. هـؤلاء الزمـلاء يقولون انك كنت مسافرا فى منتصف الأسبوع القادم ، اخبرنى ماذا ستفل الحـكومة عندئذ ؟ هل لك أن تخبرنى ؟ وكم تريد ثمنا للقصة باكملها ؟

اتخذ مسافر الزمن مقعده على المـائدة دون أن ينطق بكلمـة ، ثم ابتسم بهـدوء كعادته القديمـة **وقـال :**

ـ اين قطعة اللحم التى طلبتها ، ما الذ أن ترشق الشـوكة فى اللحم مرة أخرى .

صاح رئيس التحرير :

ـ الينا بالقصة من فضلك !

قال مسافر الزمن :

ـ اريد اولا أن آكل شيئا .. لن أقول كلمــة واحدة قبل ان التهم بعض اللحم .. شكرا .. الى بالملــح .

قــلت :

ـ اريد كلمة واحدة فقط .. هل كنت مسافرا فى الزمن .

اوما مسافر الزمن وهو يلوك قطعة كبيرة من اللحم فى فمه :

ـ اجــل !

قال رئيس التحرير :

ـ سوف أعطيك شلنا لكل سطر من القصة .

* * *

دفع مسافر الزمن بكأسه ناحية الرجل الصامت وطرق عليه بظفره ، فتوقف الرجل الصامت عن الحملقة فى وجه مسافر الزمن وقفز من مقعده وملأ له الكأس بالنبيذ ، واستمر التوتر طيلة العشاء .. الأسئلة المفاجئة تكاد تقفز بين شفتى ، وأتوقع أن كان كل الحاضرين فى نفس هذه الحالة ، وحاول الصحفى الشاب ان يخفف من التوتر ببعض الحكايات الفكهة ، أما مسافر الزمن فقد كان يركز كل اهتمامه فى الأكل ويلتهم الطعام كالانسان الفجع ، واشعل الطبيب سيجارة واخذ يراقب مسافر الزمن بهدوء ، واستمر الرجل الصامت يبدو أحمق كالمعتاد ولم يتوقف عن شرب النبيذ .

واخيرا ، ازاح مسافر الزمن الطبق من أمامه ، ونظر نحونا ، ونحن نجلس حوله ، **وقال :**

ــ أود أولا ان اعتذر عن تصرفى ، لقد كنت فى حاجة ماسة الى الطعام ، لقد قضيت وقتا مثيرا للغاية .

ومد يده فأخذ سيجارا وقطع طرفه الأسفل وقال :

ـ هيا بنا الى غرفة التدخين .. انها قصة طويلة .

وتقدمنا الى غرفة التدخين وهو يقرع الجرس لمناداة الخادم .

ثم جلس على كرسيه الفوتيل وسألني وهو يشير الى الضيوف الثلاثة :

ـ هل اخبرت السادة عن آلة الزمن ؟

قال رئيس التحرير على الفور :

ـ انها خدعة رياضية .. مجرد فكرة .

* * *

قال مسافر الزمن :

ـ لا اود ان ادخل فى جدل هذه الليلة .. لا مانع ان أخبركم بالقصة ، ولكنى لا أريد ان اتجادل ،

سأخبركم بقصة ما حدث لى ، اذا أردتم ، ولكن عليكم ان لا تقاطعونى بالأسئلة ، اريد فقط ان أخبركم بما حدث ، بل أريد ذلك جدا ، ان معظم ما سوف أقوله سوف يبدو لكم كأكاذيب ، ولكنها الحقيقة التامة ، كل كلمة فيها صادقة .. لقد كنت فى غرفة المكتب فى الساعة الرابعة ، ومنذ ذلك الحين عشت ثمانية أيام .. أيام لم يشهدها أحد مطلقا من قبل ! انتى متعب للغاية الآن ، ولكنى لن أنام قبل ان أحكى لكم ما حدث ، وبعدئذ سآوى الى فراشى ، ولكن أرجوكم عدم الأسئلة .. هل اتفقنا ؟

قال رئيس التحرير ونحن نؤيده :

ــ اتفقنا !

بدأ مسافر الزمن يحكى القصة كما كتبها هنا ، كان يجلس فى كرسيه وبدأ يتحدث أولا كرجل منهك بالتعب ، وبعد ذلك دبت فيه الحيوية ، ان قلمى وحبرى يعجزان عن تدوين القصة ، كما أعجز أنا ككاتب عن ابراز محتواها . اننى افترض انك تقرأ

الكتاب بامعان واهتمام ، ولكنك لا تستطيع أن ترى وجه المتحدث الأبيض الصادق فى دائرة الضوء التى يلقيها المصباح الصغير أو تسمع نبرات صوته ، ولا تستطيع ان تعرف كيف كانت تعبيرات وجهه وهو يحكى ما حدث ، معظمنا نحن السامعين كنا فى الظل لأن الشموع فى غرفة التدخين لم تكن مشعلة ، وكان لا يبدو فى الضوء سوى وجه الصحفى الشاب وقدمى الرجل الصامت .. فى البداية كنا نعاود النظر بعضنا الى بعض بين الحين والآخر ، ولكننا لم نلبث أن توقفنا عن ذلك ، وركزنا نظراتنا على وجه مسافر الزمن .

(٤) عـام ٨٠٢ر٧٠١

هذه قصة ما حدث على لسان مسافر الزمن :

شرحت لكم يوم الخميس المـاضى المبادىء التى تسير عليها آلة الزمن ، وأريتكم الآلة ذاتها فى العمل قبل أن تتم ، انها موجودة هنـاك مرة أخرى الآن ، ولكنهـا ابليت بالسفر ، أحد الواحهـا الخشبيـة مشروخ ، واحد عمدانها المعدنية ملتو ، ولكن الباقى لا بأس به .

كنت اتوقع أن انتهى من العمل فيها يوم الجمعة، ولكنى بعد أن انتهيت تقريبـا يوم الجمعة وجدت أن

أحد العمدان المعدنيـة فيها أقصر بمقـدار بوصـة واحدة ، وكان على أن اصنع عمودا جديدا ، ولذا لم تعد الآلة جاهزة للعمل حتى صباح هذا اليوم .

وفى الساعة العاشرة هـذا الصباح بدات أولى آلات الزمن رحلتها الأولى ، قمت أولا باختبـار كل أجزائها وتأكدت من تثبيت كل مسمار فيها ، ثم جلست على المقعد ، أتدركون مشاعر انسـان يمسك مسدسا ويصعوبه على رأسـه ليقتل نفسه ، أعتقد انه سوف يستبد به الفضـول لمعرفة ما سوف يحدث ، نفس هذا الفضول ممتزجا بالخوف والقلق استبد بى وأنا ممسك بالمقبض فى يدى .

امسـكت بمقبض التشـغيل فى يد ، ومقبض الايقاف فى اليد الأخرى ، وأدرت المقبض الأول ثم ادرت الآخر فى ثانيـة واحـدة ، احتوانى الشـعور المخيف الذى يشعر به انسان يسقط من جبل فى حلم مزعج ، نظرت حولى فوجدت المعمل كما هو ، هل يا ترى قد حدث شيء ؟ ظننت أولا أن ذهنى خدعنى ،

ثم نظرت الى الساعة المعلقة على الحائط .. خيل لى أنها كانت منذ دقيقة واحدة تشير الى العاشرة تماما أما الآن فان عقاربها تقف على الثالثة والنصف .

* * *

اخذت شهيقا كبيرا ، وضغطت على اسناني ، وامسكت بمقبض التشغيل بيدى الاثنتين ، واندفعت الى الأمام .. أصبح المعمل فى نظرى يملؤه الضباب ثم جاء الظلام ، وشعرت بسيدة المنزل مسز واتشيت تدخل وتخرج مسرعة دون أن ترانى ، اتصور أن دخولها وخروجها مرة اخرى الى الحديقة استغرق حوالى دقيقة ، ولكنها بدت لى كأنها اخترقت الغرفة مثل طلقة رصاصة .

ادرت مقبض الآلة الى أبعد ما يمكن أن يذهب . فجاء الليل كأنه انطفاء مصباح ، وبعد دقيقة جاء النهار التالى ، واصبح المعمل خافتا مضببا ثم ازداد خفوتا وضبابا ، وجاء ليل اليوم التالى وتلاه النهار

ثم الليل مرة أخرى ، فالنهـار الذى يليه ، بسرعـة فائقة ، وكانت ثمة همهمات ترتفع ثم تخمد تملأ أذنى ، واضطرب ذهنى .

آسـف اننى لا استطيع أن أصف لكم بالدقـة مشاعر من يسافر فى الزمن ، انها مشاعر غير محببة ، تشبه مشاعر من يهبط مندفعا على سطح جبل دون أن يستطيع التحـكم فى اندفاعه ، مشـاعر السقوط العاجز ، كما شعرت بخوف من يتوقع صدمة مفاجئة ، وعندما زدت من السرعة تعاقب الليل والنهار كضربات جناح طائر أسود .

وبدأ منظر المعمل المظلم يتلاشى أمام عينى ورأيت الشمس تقفز بسرعة فى السـماء كل دقيقة ، أى أن كل دقيقة تماثل يوما كاملا ، أتصـور أن المعمل قد تهدم وأصبحت فى الجو المكشوف ، وخيل الى ان ثمة مبانى ترتفع من حولى ، ولكنى كنت أسرع مما يمكننى أن أتحقق من أية حركة ، هـذا التتابع السريع من الظلام والضـوء ، والظلام والضوء كالسينما السيئة

كان مؤلما لعينى ، ثم رأيت فى ومضات الظلام القمر وهو يمر عبر مراحله المختلفة من الهلال الى البدر ثم المحاق ، كما رأيت النجوم كأنها دوائر من الضوء .

***

ومع المزيد من السرعة تحول تعاقب الليل والنهار الى مساحة رمادية مستمرة ، واكتسبت السماء لونا أزرق رائعا كلون ساعة الغروب ، وبدلا من أن تقفز الشمس فى السماء كما كانت تفعل تحولت الى خط من النار يشبه البوابة اللامعة ، وتحول القمر الى شريط باهت ، ولم أعد أرى النجوم فيما عدا بعض دوائر زرقاء لامعة تظهر بين الحين والحين .

كانت الأرض من حولى يكللها الضباب وعدم الوضوح ، كنت لا ازال على جانب التل الذى يقوم عليه هذا المنزل ، وكتف التل يرتفع فوقى رماديا معتما ، ورأيت الأشجار تنمو وتتغير كأنها نفخات من الدخان وتتحول من اللون الأخضر الى الرمادى ، تنمو



ورايت الاشجار مغلفة بالدخان

وتنتشر ثم تهتز وتختفى ، ورأيت مبان هائلة ترتفع شاحبة ثم تمضى كالحلم ، وخيل الى كأن وجه الأرض كله يتغير وهو يذوب ويطوف أمام عينى ورأيت عقارب السرعة فى الآلة تدور أكثر وأكثر ؛ ثم رأيت حزام الشمس يتحرك الى أعلى وأسفل من وضع الشتاء الى وضع الصيف فى أقل من دقيقة ، فعلمت

أن سرعتى أكثر من عــام كامل فى الدقيقة ، وخــلال دقائق قليلة اندفع غطــاء من الثلج فوق العــالم ثم اختفى وأعقبه لون ربيعى أخضر لامع .

* * *

تحسنت الآن المشاعر السيئة التى احسسـت بها فى البداية ، وتحولت الى نوع من الاثارة المجنونة ، ولاحظت أن الآلــة تترنح من جــانب الى جانب ولم استطع أن افسر لمــاذا تفعل ذلك ، فقد كان ذهنى من الاضطراب بحيث لا يمكنه التفسير ، وبنوع من الجنون المتنامى داخلى القيت بنفسى فى المستقبل ، فى أول الأمــر لم أكن افــكر فى التوقف ، كان كل ما يهمنى الاندفاع الى الأمام ، ثم جــاءت الى ذهنى مشــاعر جديدة .. مشاعر من الفضول الممتزج بالخوف ، ثم استولى على الخوف والفضول تماما ، وفكرت فى نفسى : ترى كيف تطور الانسان فى هــذا المستقبل الذى وصلت اليه ! ترى ما هى الانجازات الرائعــة

التى حققها ! ترى ماذا سأرى اذا توقفت فى هـذا العالم الذى يتسابق ويتغير أمام عينى ؟

رأيت مبان عظيمة شاهقة ترتفع أمامى ، أضخم من أى مبنى فى زمننا ، ومع ذلك تبدو كأنها مبنية من الومضات والضباب ، ورأيت بساطا من السندس الأخضر ينبسط على جانب التل ويبقى مكانه دون تغيرات شتوية ، وحتى بالرغم من غلالة الاضطراب التى تحيط بى ، بدت الأرض اكثر جمالا واستقر ذهنى على ضرورة التوقف لأرى ما يحدث عن كثب .

كان الخطر المحدد يكمن فى احتمال ان اقع انا - أو الآلة - فى مكان غير مناسب ، فطالما اننى أسافر فى الزمن بسرعة هائلة هـذا لا يهم ، ولكن عندما أتوقف قد أجد نفسى ممتزجا مع أية مادة مهما تكن فى المكان الذى أجد نفسى فيه ، كما أن هـذا التوقف قد يؤدى الى انفجار يطيح بى وبآلتى خارج الزمن - فى اللامعلوم !

كنت قد فكرت فى ذلك مرارا وانا أصنع الآلة ولكن فى ذلك الوقت كان يمكننى أن أقبل بالمخاطرة

كخطر لا يمكن تجنبه ، خطر على الانسان أن يقبله !
أما الآن وأنا على وشـك المخاطرة فانني لا يمكنني أن آخذها بنفس الخفة ، وتدريجيـا أخذت تتغلب على مشاعرى الغرابة المطلقة ، لكل شيء ، وترنح الآلـة من جانب الى جانب وشعورى المتواصـل بعملية السقوط مما أضعف ارادتى ، **فصـحت أولا : لا يمكننى أن اتوقف ، ثم انفجرت غاضبا أصيح : لا بل سـوف اتوقف على الفور !**

***

اندفعت كالمجنون وجذبت المقبض ، انقلبت الآلة على الفـور ووجـدت نفسى ملقى ــ برأسى أولا ــ فى الهـواء .

سمعت صوتا كالرعد فى أذنى ، ويبدو اننى وقعت مغشيا على بعض الوقت ، وسمعت صـوت تساقط كرات الثلج من حولى ، ثم أدركت اننى أجلس فوق حشـائش فى مواجهـة الآلة المقلوبة ، كل شيء مازال يبدو رمادى اللون ولكن سرعان ما تبينت ان الضجيج المتشابك فى أذنى قد توقف ، أخذت أنظر حولى ، بدا

لى أننى أجلس فى ممر معشوشب صغير فى حديقـــة ، تحيط بى شجيرات الورد ، لاحظت أن ورودها الحمراء والأرجوانيـــة تنثنى تحت هذا السيل المنهمر من كريات الثلج الصغيرة ، كما غطت كريات الثلج الآلة وكونت ما يشبه السحابة فوقها وامتدت هذه السحابة على الأرض كالدخان ، وفى لحظة شعرت بأن جلدى مبتل .

صحت قـــائلا :

ــ يا لها من طريقة لطيفة لتحية رجل مســـافر عددا لا يحصى من السنين كى يأتى اليكم !

ثم فكرت فى نفسى :

ــ يا لى من أحمق أن ابتل هكذا !

قمت ورحت أنظر حولى ، رأيت بوضوح شكلا ضخما منحوتا فى نوع من الحجر الأبيض يبدو خلف أكمات الزهور خلال الغبار الضبابى المتساقط ، ولكن باقى ما فى العالم ليس مرئيا بالمرة .

* * *

عندما قل انهمار الثلج تبينت ما هو هذا الشكل بوضوح اكثر ، كان ضخما جدا حتى ان الشجرة الطويلة القائمة بجواره لا تكاد تمس كتفه ، وله هيئة أسد براس انسان ، كما ان له اجنحة ممتدة كأنه يطير مرتفعا فى الهواء ، اما قاعدته فمصنوعة من البرونز وعليها غطاء كثيف من الصدأ الأخضر ، وتصادف أن وجه ابى الهول هذا كان يواجهنى ، وبدا كأن عينيه الحجريتين تراقبانني .. وكما لو كان هناك شبح ابتسامة على شفتيه ، وقد عملت فيه عوامل التحات الجوى بشدة مما أعطاه مظهرا كئيبا كأنه مريض .

وقفت انظر إلى هذا الشيء بعض الوقت ، ربما نصف دقيقة او نصف ساعة لست أدرى ، وبدا لى كأنه يتقدم أو يبتعد من خلال الثلج الذى يتساقط أمامه ، واخيرا ابعدت ناظرى عنه ورأيت ان الثلج كاد يتوقف والسماء ساطعة تنبىء عن قرب طلوع الشمس .

نظرت مرة اخرى الى الشكل الأبيض الضخم واحسست ان كل رعب الرحلة هاجمنى فجـأة ، ترى ما الذى سوف يبدو حين تنزاح هذه الســتارة من الضباب جانبا ؟ ما الذى حدث للانسان ســواء كان خيرا او شرا ؟ ربما تكون القسوة قد اصبحت ســمة عامة ، أو ربما يكون جنس الانسـان قد فقد طبيعته الانسـانية واصبح ممعنا فى القوة بدون مشاعر العطف والرقة ، وقد أبدو لهم كحيوان متوحش من العالم القديم او كمخلوق مرعب مثير للاشمئزاز ينبغى قتله على الفور .

ثم تبينت وجود أشكال ضخمة اخرى .. مبـان ضخمة ذات عمد طويلة وسفح تل تنمو عليه الأشجار كأنه يقترب منى كلما قلت العاصفة ، وانتابنى خوف بالـغ .

* * *

عدت الى آلة الزمن المقلوبة وحاولت أن أعدلها مرة اخرى . وبينما انا أفعل ذلك اخترقت اشـعة

الشمس العاصفة الرعدية ، وانزاح المطر الرمادى الغزير واختفى كأنه طيلسان شبح ، ومن فوقى فى سماء الصيف البالغة الزرقة تتحرك نتف من السحب وتتبدد فى العدم ، ورايت المبانى الضخمة من حولى تقوم واضحة صافية تلتمع فى رطوبة العاصفة الرعدية وتحيط بها غلالة بيضاء بفعل كرات الثلج غير الذائبة التى تعلو حوافها .

أحسست كأننى عار فى عالم غريب. شعرت كأننى طائر صغير يطير فى جو صاف وهو يعلم أن عدوا يطير فوقه على استعداد للانقضاض عليه وقتله ، وتحول خوفى الى جنون ، أخذت إتنفس بمشقة وضغطت على أسنانى ورحت أعالج آلة الزمن مرة أخرى ، تحركت الآلة وانقلبت وتراجعت الى الوراء حيث كانت فارتطمت بذقنى وأحدثت فيها جرحا عميقا .

تراجعت وأخذت انظر حولى مرة أخرى الى هذا العالم الذى يكمن فى المستقبل البعيد ، وعندئذ رايت فى

شباك دائرى مرتفع فى جدار اقرب منزل مجموعة من الأشخاص مرتدين ملابس يبدو عليها الثراء والنعومة .

لقد راونى بلا شك فقد كانت وجوههم متجهــة نحــوى .

ثم سمعت أصواتا تقترب منى ورايت رؤوس وأكتاف رجال يتقدمون نحوى خــلال أكمات الأشجار بالقرب من التمثال الأبيض الضخم .. واقترب احد هؤلاء الرجــال من الممر الذى أقف فيه انا وآلتى .. كان يبدو مخلوقــا هزيلا طوله حوالى اربعــة أقوام ويرتدى معطفا ارجوانيا يشده بحزام على وســطه ويرتدى ما يشبه الحذاء فى قدميه ولكن رجليه عاريتان الى الركبتين ، وراســه عار ، عندما لاحظت ذلك ، لاحظت لأول مرة كم يبدو الجو دافئا .

بدا لى الرجل مخلوقا بالغ الجمال والرقــة ، ولكنه ضعيف هش ، وبمجرد رؤيته شعرت بمزيد من الثقة ، ورفعت يدى عن الآلة .

(٥) النـــاس الصغار

ما كادت تمر دقيقة واحدة حتى كنا نقف وجها لوجه ، أنا وذلك المخلوق الصغير الدقيق القادم من المستقبل .. وجدته يقترب منى ويضحك فى وجهى ، دهشت لأنه لم يظهر اية علامة من الخوف ، ثم استدار الى الشخصين اللذين يتبعانه وتحدث اليهما .. بلغة غريبة ناعمة حلوة !

وجاء آخرون ، وسرعان ما كان ثمانية أو عشرة من هؤلاء الناس الصغار يلتفون حولى ، وبدأ أحدهم يحدثنى ، خشيت أن يخرج صـوتى اجش عاليـا

فيثير فيهم الذعر ، ولذا اكتفيت بأن هـزززت راسى واشرت الى اذنى وهززت راسى مرة اخرى ، ازداد الرجل اقترابا منى ، وبدت عليه الريبـة لحظة ، ثم لمس يدى ، واحسست بأصـابع صغيرة ناعمة اخرى على ظهرى وكتفى ، يبدو انهم كانوا يريدون ان يتحققوا مما اذا كنت شخصـا حقيقيـا ، ولم يكن فى ذلك ما يخيف ، الواقع انه كانت هناك صفة واضحة فى هؤلاء الناس الصغار هى الرقـة الطفولية مما أعطانى مزيدا من الثقة ، كانوا يبدون صغارا رقيقين بحيث تخيلت أن فى مقدورى أن ابطش بهم جميعـا بسهولة فائقة ، ولكنى بدلا من ذلك زجرتهم بعيدا عندما رأيت أياديهم الوردية الصغيرة تتحسس آلة الزمن ، ولحسن الحظ تذكرت ــ قبل أن يفوت الأوان ــ خطرا كنت قد نسيته فاندفعت الى الآلة وفككت مقابضها الصغيرة التى تشغلهـا ، ووضعتهـا فى جيبى ، ثم التفت مرة أخرى لأرى ماذا يمكن أن أصـنع للتفـاهم مع هؤلاء الناس الصغار .

***

رحت أتفحص فى وجوههم فوجدت شواهد أخرى على رقتهم التى تحـاكى رقة الأطفال ، كان شـعرهم متموجا يغطى كل رؤوسهم وينسدل حتى ينتهى بقصة مفاجئة على العنق والخدين ، ولا توجد علامـة على وجود شعر فى وجوههم ، أما آذانهم فكانت صغيرة جدا وكذلك الأفواه صغيرة تحيط بها شفاه حمراء رقيقة وذقونهم مدببة ، وعيونهم واسـعة حنونة . تصورت أن وصولى اليهم يعتبر حدثا هاما مسليا لهم ، ولكن الواقع أن اهتمامهم بذلك الحدث كان أقل من المتوقع .

لم يحـاولوا أن يتحدثوا الى ، واكتفوا بالوقوف حولى يبتسمون ويتحدثون الى بعضهم البعض بأصوات كزقزقة العصـافير ، فقررت أن أبدأ أنـا الحديث ، أشرت الى آلة الزمن والى نفسى ، وأخذت أفكر لحظة كيف يمكننى أن أعبر عن فكرة الزمن ، ثم أشرت الى الشمس ، وفورا رأيت أحد هـذه المخلوقات الصغيرة الجميلة يرتدى ملابس أرجوانية وبيضاء يتابع حركاتى ، ولدهشتى قـام بتقليد صوت الرعد .

ظللت مدة دقيقة لا أعرف كيف أفكر رغم أن ما يقصده كان واضحا ، وقفز فى ذهنى سؤال : هل هذه المخلوقات حمقى ؟ ها انتم ترون اننى كنت دائما اتوقع أن يكون اناس عام ٨٠٢ر٧٠٠ يسبقوننا كثيرا فى المعرفة والفن وكل شىء ، ثم فجـأة سألنى احدهم سؤالا تبينت منه ان ذهنـه لا يتجاوز ذهن طفل عمره خمس سنوات ، فقد تساءل عما اذا كنت قد جئت من الشمس فى عاصفة رعدية ! حتى الآن لم أكن قد كونت حكما عليهم من واقع ملابسهم واطرافهم الضعيفة ووجوههم الرقيقة ، وبعد هذه الصدمة فاضت فى ذهنى خيبة الأمل ، ترى هل انفقت كل هذا الجهد فى بنـاء آلة الزمن عبثا ؟

***

هززت راسى .. وأشرت الى الشمس واخرجت صوتا مقلدا الرعد ، فخـافوا ، وارتدوا الى الوراء وانحنوا أمامى ، ثم تقدم منى أحدهم وهو يضحـك حاملا قلادة من الزهر الجميل وضعهـا حول عنقى

(كانت الزهور من نوع جديد تماما بالنسبة لى) وتصايح الآخرون صيحات كالموسيقى مبتهجين بهذه الفكرة .. وسرعان ما جرى الآخرون هنا وهناك وأخذوا يجمعون الأزهار وهم يتضاحكون ويلقونها على حتى كدت أن أغطى تماما تحت أكوام الزهور .. اعتقد لا يمكنكم تصور رقة وجمال هذه الأزهار التى انتجت بعد آلاف السنين من البستنة الماهرة .

ثم اقترح احدهم أن يأخذوا لعبتهم الجديدة ليشاهدها الآخرون فى المبنى المجاور .. وهكذا اقتادونى تجاه التمثال الحجرى الأبيض ونحو مبنى ضخم رمادى اللون مصنوع من الحجر المنحوت .. كان التمثال الحجرى الأبيض يتطلع نحوى بابتسامة دهشة ، وعندما كنت أسير معهم ضحكت من تصورى لفكرة القبر والجنس المثقف الذى سوف يعقبنا على هذه الأرض .

كان المبنى له مدخل هائل وهو نفسه فى غاية الفخامة ، ولكنى لم أتبينه بدقة بسبب الجمهرة

المتكاثرة من الناس الصغار والبوابة الضخمة أمامى والمكان الغامض من ورائها .. وبينما كنت أسير معهم شاهدت من فوق رؤوسهم كمية من الأشجار الجميلة والأكمات والأزهــار فى حديقة طال اهمالها ، ورأيت عددا من الأزهار البيضاء الغريبة يبلغ عرض الواحدة منها زهاء قدم ، وهى تنمو متناثرة كأنها أزهــار برية بين الأكمات ، ولكننى لم أتفحصها بدقة فى ذلك الوقت .

وكانت آلة الزمن ملقاة مهجورة فوق الحشائش بين أكمــات الزهر .

***

وكانت بوابة المدخل مغطاة بالنقوش ، ولكننى لم أستطع أن أتفحص نقوشها بدقة ، كانت تبدو محطمة بشدة وبالية بفعل الطقس ، وتوافد أناس جدد فى ملابس زاهية استقبلونى عند المدخل ، ودخلنا معا ، كانت ملابسى القبيحة التى جاءت من القرن التاسع عشر تبدو قبيحــة تحت تاج الأزهــار الذى أرتديه ووسط هؤلاء الناس الصغار بملابسهم الملونة الزاهية ،

وهم ملتفون حولى يتحدثون ويتضاحكون ، لقد كان موكبا غريبا بكل معنى الكلمة .

كانت البوابة تؤدى الى قاعة ضخمة ذات لون بنى ، سقفها تغطيه الظلال ، ونوافذها (بعضها مغطى بالزجاج الملون وبعضها بلا زجاج على الاطـلاق) تسمح بمرور ضـوء معتم ، أما الأرضية فمصنوعة من بلاطات ضخمة من مادة بيضـاء فى غاية الصـلابة ، ولكنهما تآكلت بفعل مرور الناس عليها ازمانا طويلة مما ترك فيها قنوات عميقـة ، وتتناثر فى القاعـة موائد كثيرة مصنوعة من قطع ضخمة من الحجر المصقول ترتفـع بمقدار قدم فوق الأرض ، وعلى هـذه الموائد أكوام من الفاكهة عرفت بعضا منها كالتفاح والبرتقال وغير ذلك من الفواكه التى اعرفها ، ولكنها اكبر بكثير مما رأيته فى المـاضى . اما معظم الفاكهـة فكانت غريبة تماما بالنسبة لى .

وكانت تتناثر بين هذه الموائد أعداد كبيرة من الوسائد ، جلس عليها الناس الذين قادونى الى هـذا

المكان وأشاروا لى أن أفعل مثلهم ، ثم بدأوا يأكلون الفاكهة ويلقون بالقشور والنوى فى فتحات على جانبى الموائـد ، ففعلت مثلهم بارتيـــاح ، لأنى كنت أحس بالعطش والجوع ، وأخذت أجول بناظرى حول القاعة .

***

اهم ما لاحظته فى القاعة حاجتها الى الاصلاح ، فالنوافذ المركبة من مثلثات ومربعات ودوائر زجاجية ملونة ، مكسورة فى أماكن كثيرة ، والستائر المسدلة على الجزء الأدنى من القاعة تحمل طبقة من التراب الكثيف ، ولاحظت أن حافة المـائدة الحجرية القريبة منى مكسورة ، ولكن الانطباع العام عن القاعة انها فى غاية الثراء والجمال .

كان هناك زهاء المـائة شخص يأكلون فى القاعة ، معظمهم يجلســون بأقصى ما يستطيعون بالقرب منى ، وكانوا يلاحظوننى باهتمـام ، وعيونهم الصغيرة تلمع فوق الفاكهة التى يأكلونها ، وجميعهم يرتدون ملابس من نفس الخامة الحريرية الناعمة القوية .

كانوا لا يأكلون شيئا سوى الفاكهة ، ان هؤلاء الناس فى المستقبل البعيد آكلة فاكهة ، فهم لم يأكلوا غيرها وأنا معهم ، وبالرغم من رغبتى الشديدة فى قطعة من اللحم كان على أن أكون من آكلة الفاكهـة انا أيضا ، والواقع اننى اكتشفت أن جميع الحيوانات كالخيول والأبقار والمـاشية والكلاب قد انقرضت تماما ، كمـا انقرضت فى أيامنا هذه الحيوانات الضخمة التى عاشت فى المـاضى البعيد ، ولكن الفواكه كانت لذيذة للغاية ، ومن أحسنها ثمرة فاكهة تشبه الوردة محاطة بمحارة ذات ثلاثة أوجه .

فى أول الأمر احترت أزاء هذه الفاكهة الغريبـة والأزهار الغريبة التى رأيتها ، ولكنى بدأت أفهم معناها فيما بعد .

* * *

عنـدما أكلت بما فيه الكفايـة قررت أن أقوم بمحاولة لمعرفة اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الناس ، فهذا هو الشيء التالى الذى على أن أفعله .. وخيل

لى أن الفاكهة هى أحسن شيء أبدأ به ، فأمسكت باحداها ورفعتها الى أعلى واخذت آتى بعلامات تدل على رغبتى فى معرفة اسمها ، فى البداية اخذوا يحدقون فى بدهشة وانفجر بعضهم فى ضحك لا يستطيعون التحكم فيه .. وأخيرا فهم مخلوق صغير منهم له شعر خفيف مقصدى ، وكرر على مسامعى اسم تلك الثمرة .

واخذوا يتحدثون كثيرا ويشرحون الأمر بالتفصيل لبعضهم البعض ، وأثارت محاولاتى الأولى لتقليد أصوات لغتهم حبورا زائدة لديهم ، ولكنى شعرت كما لو كنت مدرسا فى فصل من الأطفال ، وكنت فى غاية الحزم معهم ، وعرفت حوالى عشرين اسما لأشياء مختلفة ، ثم تعلمت كلماتهم التى معناها « هذا » و « تلك » و « هذه » و « هؤلاء » وفعل « أن تأكل » ، ولكن ذلك تم فى بطء شديد ، اذ شعر هؤلاء الناس الصغار بالضجر وارادوا الخلاص من أسئلتى ، ولذا قررت أن من الأفضل أن أتوقف عن سؤالهم وأن أتركهم هم يعطونى دروسا كلما شاءوا أن

يفعلوا ، وكانت هذه الدروس فى الواقع قصيرة جدا ، اننى لم اقابل فى حياتى اناسا اكسل منهم أو اسرع بالاحساس بالتعب .

وسرعان ما اكتشفت صفة غريبة جدا فى هؤلاء الناس هى انهم ينقصهم الاهتمام ، غالبا ما كانوا يقبلون على صائحين بدهشة كالأطفال ولكنهم (كالأطفال أيضا) سرعان ما يتوقفون عن فحصى وينصرفون عنى باحثين عن شىء آخر يلعبون به ، وبعد العشاء ودرس اللغة لاحظت أن جميعهم تقريبا قد انصرفوا عنى .

ومن الغريب اننى أيضا سرعان ما بدات أفقد الاهتمام بهؤلاء الناس الصغار ، وبمجرد أن أشبعت جوعى خرجت من الباب الى العالم الذى تنيره الشمس ، ومضيت فى طريقى التقى بالمزيد من رجال المستقبل هؤلاء ، وكانوا يتتبعوننى لمسافة قصيرة ويتحادثون ويتضاحكون من حولى ويبتسمون لى ، ويأتون بعلامات ودية ، ثم يتركوننى افعل ما أريد .

(٦) غــروب البشريــة

عندما خرجت من القاعة الكبيرة كان الليل قد أرخى ســدوله ، ولكن لايزال الشفق الأحمر المنبعث من الشمس الغاربة يضيء المنظر .. فى البداية بدت لى الأشياء مثيرة للحيرة ، كل شيء كان مختلفا تمــام الاختلاف عما أعرفه ، حتى الأزهار .. وكانت البناية الضخمة التى غادرتها تطل على وادى نهر عريض ، ولكن يبدو أن نهر التيمس قد ابتعد بمقدار ميل عن موقعه الحــالى .

قررت أن اتســلق قمة تل يبعــد حوالى ميل

ونصف ، وبينما كنت أمشى رحت أبحث عن أى شىء يمكن أن يفسر لى تلك الحـالة الخربة التى آل اليها مصير العـالم .. لقد كانت حالة خربة حقا ، وفى طريقى مصعدا فى التل رأيت كومة كبيرة من الأحجار تربطها احزمة معدنية ، كانت الجدران قد تساقطت وتحولت الى كومة من الأحجار ونمت بينها النباتات البرية .. كان من الواضح انها بقايا بناية ضخمة لم أستطع أن أخمن غرضها أو استخدامها .

تطلعت حولى فلم أجد أثرا للبيوت الصـغيرة ، كان يبدو ان هـذا البيت الوحيد تسكنه أسرة واحدة ثم توقفت الحيـاة فيه ، وكان فى استطاعتى أن ارى مبان كبيرة هنا وهناك ، ولكن نموذج البيت الصغير والكوخ اختفيا تماما .

ثم جاءتنى فكرة أخرى ، نظرت الى الأشخاص الستة الصغار الذين يتبعوننى ، وجدت انهم يرتدون نفس نوع الملابس ، ولهم نفس الوجوه الناعمة الخالية من الشعر ، ونفس الأطراف الأنثوية المستديرة (قد

يبدو غريبا اننى لم الحظ ذلك من قبل ، ولكن كل شىء كان يبدو غريبا) .

وكانوا جميعا متشابهين رجالا ونساء لا يوجد فارق بينهم فى الملابس أو البشرة أو السلوك ، وحتى الأطفال كانوا لا يختلفون عن هؤلاء النساء والرجال الصغار ويشبهون آباءهم فى كل شىء .. وخمنت أن أطفال ذلك الزمان متقدمون جدا فى نموهم الجسدى وأشياء أخرى كثيرة ، وقد وجدت بعد ذلك أدلة كثيرة تؤكد هذا الظن .

كان هؤلاء الناس يعيشون فى راحة عظيمة وأمن تام ، وفى مثل هذه الظروف تصبح الفروق بين الجنسين متشابهة ، فالقوة البدنية للرجل ووحدة الأسرة واختلاف الواجبات بين الرجال والنساء .. هذه الأشياء كانت ضرورية فى عصر القوة والحرب ، ولكن عندما يكون لدى الناس ما يكفيهم ، ولا يهددهم خطر القتل أو الموت ، يصبح انجاب الأطفال نقمة لا نعمة ، وحين ينتفى خطر الحرب ويكون الأطفال

سالمين لن تكون هنـاك حاجـة لتكوين أسرة قوية ، ولا تعود هناك حاجة لأن تتفرغ المرأة للعناية بالأطفال . ونحن نرى بعض بدايات ذلك فى زمننا الراهن أما فى المستقبل فسـوف يتم الأمر .

ينبغى أن أذكركم بأن ذلك ما كنت أفكر فيه فى ذلك الوقت ، ثم اكتشفت فيما بعد كم كانت أفكارى تلك بعيدة عن الحقيقة .

***

بينما كنت أفكر فى هذه الأشياء لفت انتبـاهى مراى بناء صغير جميل ، تبينت أنه عبارة عن بئر تحت قبه صغيرة ، **تعجبت فى نفسى قائلا :**

ـ يا له من أمر غريب أن الآبار لاتزال موجودة . . ومضيت فى طريقى استكشف أشياء أخرى .

لم تعد هناك مبان كبيرة ناحية قمة التل ، وكانت خطواتى واسـعة لا يستطيع مجاراتها هؤلاء النـاس الصغار ، فانفضوا من ورائى وتركونى وحيدا ، شعرت

بالحرية وحب المغامرة ومضيت فى طريقى نحو قمة التل .

عندما بلغت قمة التل وجدت مقعدا مصنوعا من شبه معدن أصفر ومغطى الى منتصفه بالحشائش الناعمة . جلست على المقعد والقيت نظرة على عالمنا القديم فى غروب شمس ذلك اليوم الطويل .. كان منظرا من أحلى وأبدع المناظر التى رأيتها فى حياتى ، كانت الشمس قد سقطت خلف الأفق وبدا الغرب كأنه يشتعل بالذهب الذى تتخلله عمدان ارجوانية وحمراء .. وتحتى وادى التيمس حيث يبدو النهر كقطعة من الفولاذ المصقول .. لقد ذكرت لكم شيئا عن القصور الكبيرة التى تتخلل الأشجار بعضها مدمر تماما وبعضها لايزال مسكونا ولم تكن هناك حقول منفصلة ، إفلا وجود للعلامات أو الأسوار التى تحدد الملكية المستقلة ، والأرض كلها تحولت الى حديقة كبيرة .

جلست فى مكانى احاول أن أجد تفسيرا للأشياء

التى رأيتها . (وقد تبينت بعد ذلك اننى اهتديت الى نصف الحقيقة فقط ، مجرد نظرة الى احد جانبى الحقيقــة) .

* * *

جعلنى منظر غروب الشـــمس أفــكر فى غروب البشرية ، خيل لى أننى التقيت صــدفة بالبشريــة وهى فى حالة انحلال ، ولأول مرة تحققت من النتيجة الغريبة التى تؤدى اليها جهودنــا فى تحقيق التقــدم الاجتماعى الذى نسعى لتحقيقة فى الوقت الحاضر ..

ان هذه الجهود لا تنتج سوى الضعف ، ان الضعف البشرى هو نتيجتها الطبيعية ، فالقوة تتحقق بالحاجة الى القوة ، اما السلامة فتؤدى الى تشجيع الضعف .. ان الحضارة تجعل شروط الحيــاة أيسر وأســهل ، وآستمر عمل الحضارة متصلا الى أن وصلت الحضارة الى أعلى ذراها ، فتوالت الانتصــارات على الطبيعة ، والأشياء التى كانت أحلاما أصبحت خططا ، وهــذه الخطط تحولت الى حقائق ، والنتيجة ما اراه الآن !

ان المحافظة على الصحـــة والاستخدام العلمى للأرض فى الزراعة هما اليوم فى بدايتهما فقط ، أن العلم فى عصرنا لم يهاجم حتى الآن ســوى جزء صغير من مجال المرض الانسانى ، ولكن العلم يتقدم فى بطء وثبات ، نحن ندمر فى مزارعنا وحدائقنا عشــبا هنا وعشبا هناك .. وقد نزرع عشرين نبتة جديدة نافعة ، ولكننا نترك الجزء الأكبر يكافح ليعيش أو يموت ، اننا نحسن بعض النباتات والحيوانات تدريجـا بعمليــة الانتخـاب الطبيعى ، ولكن ما أقل هــذه النباتــات والحيوانات المفضلة لدينا ! نحن ننتج تفاحة أحســن ، وبرتقالة بدون بذر ، وزهرة أجمل وأكبر ، وسلالة من الأبقار أجود ، اننا نقوم بتحسين هذه الأشــياء تدريجيا لأن أهدافنا ليست واضحة ومعرفتنا ضئيلة، والطبيعة تتطور ببطء بين أيدينا غير المــاهرة ، ولكن سيأتى اليوم الذى تتحسن فيه هــذه الجهود وتتطور، ان العالم كله سيكون أكثر ذكاء وتعليما وتعاونا ، وكل شىء سيتحول بسرعة أكبر وأكبر نحو النصر النهائى

على الطبيعة ، ومن النهاية ، بحكم الدقـة والعلم ، سنجعل الحياة النباتية والحيوانية تستجيب استجابة تامة للحاجات الانسانية .

* * *

كل هذا العمل لابد أنه تم على خير وجه خلال تلك السنوات التى قفزت عبرها آلة الزمن ، أصـبح الجو خاليا من الحشرات السامة ، والأرض خالية من الأعشـاب الضـارة ، وتحسنت الثمار والأزهـار ، واختفت الأمراض ، حتى عملية الفناء أمكن السيطرة عليهـا .

وحدثت هناك أيضا تحسينات اجتماعية كبيرة ، فها أنا أرى الناس يعيشون فى مبان رائعة ويريدون ملابس جميلة ، والى الآن (على الأقل) لم أجـدهم يقومون بأى عمل ، ولم أجد أى علامة على الصراع .. سواء الصراع من أجل الثروة أو الصراع لتحسـين المركز الاجتماعى أو تحقيق الشرف .. واختفت تماما

المحلات والاعلانات والتجارة وكل هذه الأشياء التي نوليها اهتماما كبيرا فى عالمنا .

وكان من الطبيعى فى تلك الأمسية الذهبية أن تأتينى فكرة تحقيق الجنة الاجتماعية على الأرض ، فى الأزمنة القديمة كانت العقبة دائما هى زيادة النسل ، هذه العقبة انتهت الآن ، وتوقف عدد السكان عن التزايد .

هذا التغير فى الظروف أدى بالطبع الي تغييرات كثيرة أخرى ، فما السبب فى الذكاء البشرى والنشاط البشرى ؟ .. السبب يكمن فى الظروف التى تجعل النشيط والقوى والماهر يعيش ، بينما الضعيف يموت ، السبب هو الظروف التى تتطلب ان يعمل الرجال الأذكياء سويا فى عزم وصبر واصرار .

وفى الماضى كانت هناك أخطار كبرى تتهدد الصغار ومن هنا نشأت الأسرة : رغبة الرجل فى امتلاك زوجة ، والعطف على الصغير ، وتضحيات الأبوين .

أما الآن فليست هناك أخطار .. الصفار لم يعودوا فى خطر يتهددهم ، وبالتالى لم تعد هناك حاجة الى زواج أو تضحيات الأمومة أو الى اى عواطف قوية من أى نوع ، فالعواطف القوية ليست ضرورية ، انها تجعلنا غير مستريحين ، انها نغمة نشاز فى الحياة المتحضرة .

***

وفكرت فى هؤلاء الناس بأجسادهم الصغيرة الهزيلة وعدم ذكائهم ، وهذه المبانى الكبيرة المهدمة فازداد ايمانى بأن الانسان أحرز نصرا تاما على الطبيعة .. وبعد المعركة ركن الى الهدوء ، لقد كان الانسان فى الماضى قويا نشيطا ذكيا واستخدم كل طاقته لتغيير ظروف حياته ، واستطاع أن يصنع لنفسه عالما من الراحة التامة والسلامة التامة .

وتحت هذه الظروف الجديدة من الراحة التامة والسلامة التامة أصبحت هذه الطاقة المتأججة (التى نسميها الآن القوة) علامة ضعف ، وحتى فى زمننا

هذا تحولت بعض الرغبات التى كانت ضرورية للحياة من قبل الى أسباب للفشل ، فمثلا القوة البدنية وحب العراك أصبحا لا يفيدان الآن ، بل ربما أصبحا يضران الرجل المتحضر .

ولسنوات طويلة لم يعد هناك خطر للحرب أو من الهجوم .. ولا خطر من الوحوش المفترسة ، ولا أمراض تستدعى أن يكون الجسم قويا ليقاومها .. ولا حاجة الى العمل الشاق .. وفى مثل هذه الحياة يكون الضعيف ملائما كالقوى ، بل فى الحقيقة لم يعد الضعيف ضعيفا ، فالضعفاء يلائمون هذه الظروف على نحو أفضل لأن الأقوياء يكونون غير مستقرين وتقصف بهم الطاقة المتأججة التى لا تجد مخرجا .

وهذه المبانى الجميلة كانت الانجاز الأخير لهذه الطاقة التى أصبحت بلا هدف الآن قبل أن يتوقف الانسان عن العمل الجماعى ويخلد للراحة ، انها آخر « صيحات النصر » قبل « السلام الكبير الأخير » ، وهذا دائما هو مصير الطاقة فى ظروف الأمن ،

اذ يستخدم الناس كل طاقتهم فى الفن أو ممارسة الحب وفى النهاية يأتى التراخى والانهيار .

وفى هذا العصر الذى أطلعت عليه كانت حتى المشاعر الفنية قد بدأت تموت أيضا ، فكل ما بقى لدى الناس من الروح الفنية أن يزينوا أنفسهم بالأزهار أو يرقصوا أو يغنوا فى ضوء الشمس ، بل حتى ذلك سوف يخمد فى النهاية .. ان الألم والضروزة يبقيان الانسان قويا كما يسن الحجر حد السكين ، ولكن ها هو الحجر ينكسر فى النهاية .

ظننت ، وأنا أقف هناك فى الظلام المتجمع ، أننى بهذا التفسير البسيط قد فهمت سر هؤلاء الناس الساحرين ، وفكرت أيضا انه ربما كان نجاحهم فى تحديد النسل قد أدى الى انخفاض عددهم عما كان عليه من قبل ، وهذا يفسر وجود كثير من النباتات الخربة الخالية .

كان تفسيرى بسيطا جدا ، وبدا لى مقنعا للغاية، ولكنه كان فى الواقع خاطئا !

(٧) ضياع آلـة الزمن

وفيما أنا واقف هناك سطع القمر بدرا تاما ، وارسل اشعته الفضية تتدفق فوق العالم ، وانقطع الناس الصغار اللامعون عن الذهاب والمجيء عند سفح التل ، كان الجو باردا فقررت أن اعود لأبحث عن مكان أقضي فيه الليل .

رحت ابحث بنظرى عن البناية التى أعرفهـا ، فوقعت عينى علي تمثال أبي الهول الأبيض الشاهق وقد صار أكثر وضوحا فى ضوء القمر الساطع .. وكانت أكمات العشب من حوله تبدو أكثر سوادا فى

الضوء الشاحب ، ويمتد امامه ممر أرضي صغير ، حققت في هـذا المر ، ثم انتابني شك غريب قلت في نفسي :

ــ كلا ! هذا ليس هو المر !

ولكنه كان المر فعلا ، اذ ان وجه أبي الهول الأبيض يواجهه تماما ، ولكن اين هي آلة الزمن ؟ لقد اختفت تماما !

هل تتصورون شعوري حين تأكدت ان آلـة الزمن قد اختفت فعلا ؟

يمكن ان أبقى هنا عاجزا عن التصرف في هـذا العالم الغريب الجديد بلا أمل في العودة ، سيطرت على هذه الفكرة واخذت بخناقي واوقفت تنفسي .. وفي اللحظـة التالية اخذت أجري كالمجنون هابطـا المنحدر ، وسقطت اثناء الجري على رأسي وجرح وجهي .. لم انتظر كي أوقف النزيف وانما قفزت وواصـلت الجري والدم الدافيء يتدفق على خـدي وذقني ، **وظللت اقول في نفسي وانا اجري** : « لابد

أنهم حركوها قليلا ، لعلهم خبأوها وراء هذه الشجيرات لافساح الطريق » .. ولكنى تأكدت أن هـذه الفكرة محض حماقة وان الآلة اختفت من المكان تماما .

أخذت اتنفس بصعوبة ، ويبدو لى اننى قطعت كل المسافة من قمة الجبل الى الممر الصغير . وهى تبلغ حوالى الميلين ـ فى عشر دقائق مع اننى لست شابا فتيا ورحت أحدث نفسى بصوت مرتفع على هذه الثقة الحمقاء التى جعلتنى أتخلى عن آلة الزمن هكذا ببساطة ، وأخذت أصرخ دون أن يجيبنى أحد فلم يكن هنـاك مخلوق واحد يتحرك فى هذا العالم الذى يغمره ضوء القمر .

***

وعندما وصـلت إلى الممر تأكدت من صـدق مخاوفى ، فلم يكن هناك أي أثر لآلة الزمن ، وشعرت بالاغماء والبرد وانـا أحدق فى المكان الخـالى بين الأحراش ورحت أدور حول المكان كما لو ان ما أبحث عنه قد يكون مخبوءا فى أحد الأركان ، ثم توقفت فجأة

وانـا اشد شعرى ، كان ابو الهول ينحنى فوقى على قاعدة البرونزية وهو يبدو ابيض شاحبا فى ضـوء القمر البازغ ، بدا لى كأنه يبتسم ساخرا من ياسى العـاجز .

أخذت أهدىء من روعى بتصور انه ربما يكون الناس الصفار قد خبأوا الآلة فى مكان آمن من أجلى، ولكنى كنت واثقا من انهم لا يملكون الذكاء أو القوة ليفعلوا ذلك ، وهـذا ما اخافنى حقـا ، لقد شعرت انه ربما كانت هناك قوة خفية لا زالت مجهولة لدى هى التى تسببت فى اختفاء آلة الزمن ، ولكنى كنت متأكدا من شىء واحد : ان الآلة لا يمكن أن تكون قد سافرت فى الزمن فقد نزعت مقابض التشغيل منها ، ولا يمكن لأحد أن يحركها بدون هـذه المقابض .. لابد أن تكون الآلة قد تحركت فى المكان فقط .. لابد أنها مخبوءة فى مكان ما .. ولكن اين هو ؟

اذكر انه انتابنى لبعض الوقت مس من الجنون، فأخذت أجرى هنا وهنـاك بين الشجيرات تحت ضوء

القمـر ، وقفز حيوان أبيض مذعورا فى الضـوء الشاحب ، جيـوان يشـبه الغزال .. واذكر اننى مضيت أضرب الشجيرات بيدى الاثنتين حتى سال منهمـا الدم .. ثم جريت وانـا اصـيح من فرط الشقاء نحو البناية الحجرية الكبيرة .

* * *

كانت القاعة الكبيرة مظلمـة ساكتـة مهجورة واندفعت أجرى فيها وانـا اتعثر فى الموائد الحجرية ثم أشعلت عود ثقاب وانسللت وراء الستائر المتربة .

وهناك وجدت قاعة كبيرة أخرى مغطاة بالوسائد التى ينام عليها حوالى العشرين أو الثلاثين من هؤلاء الناس الصغار ، أعتقد انهم وجدوا منظرى غاية فى الغرابة لأننى اندفعت فجـأة من الظلام أصيح بكلمات غير مفهومة واشعل عود ثقاب ، وهم قد نسوا كل شىء عن الثقاب !

صحت كالطفل الغاضب : « اين آلة الزمن التى جئت بها ؟ » .. وامسكت واحدا منهم واخذ اهزه ،

ويبدو أن المنظر بدا لهم غاية فى الغرابة كما قلت ، فأخذ البعض منهم يضحكون ولكن الأغلبية بدا عليهم الذعر الشديد .

عندما رأيتهم يقفون حولى حائرين تبينت مدى حماقتى اذ جعلتهم مذعورين منى على هـذا النحو ، فألقيت بعود الكبريت واندفعت خارجا الى قاعـة الطعام الكبيرة ومنها الى الخـارج فى ضوء القمر بعد أن ارتطمت بواحد منهم وكدت أدهسـه ، وسمعت ورائى صيحاتهم المذعورة ووقع أقدامهم الصغيرة وهم يهربون فى كل اتجـاه .

لست أذكر كل ما فعلت بينما القمر يرتفع بطيئا فى السـماء ، لاشك أن فقدانى غير المتوقع لآلة الزمن أصابنى بالجنون ، شعرت اننى انفصلت نهائيا عن الناس من نوعى ، وأصبحت حيوانا غريبـا فى عالم غريب .. فأخذت أجرى هنا وهناك أصيح وابتهل لله ثم سقطت على الأرض بين الخرائب تحت ضـوء القمر اتخبط فى مخلوقات غريبة ذات ظلال سوداء ،

وفى النهاية رقدت بالقرب من ابى الهول ورحت ابكى فى شقاء هائل .

استغرقنى النوم وعندما تيقظت كان النهار قد جاء ، ورأيت طائرين صغيرين يتقافزان حولى على الحشائش .

***

جلست فى نسيم الصباح المنعش أحاول ان أتذكر ماذا جاء بى الى هنا وما سبب التعاسة والاحساس بالخسارة التى اشعر بها ، وبدات الأشياء تتضح فى ذهنى ، وأصبح فى امكانى ان اقدر ظروفى جيدا فى ضوء النهار الواضح البين ، فتبينت مدى حماقة سلوكى المجنون فى الليلة السابقة ، **واخذت افكر بتعقل على النحو التالى :**

ـ افترض اسوأ الاحتمالات .. افترض ان الآلة قد ضاعت الى الأبد ، ولعلها دمرت ، ينبغى رغم ذلك أن أكون هادئا وأن أتعلم كيف يتصرف هؤلاء الناس ، يجب ان اعرف كيف ضاعت آلة الزمن ،

هل سرقت أم أخذت الى مكان آخر .. وكذلك كيف يمكنني أن أحصـــل على المواد والآلات التى قـــد أستطيع بها ان أصنع آلة زمن أخرى اذا احتجت الى ذلك ، هــذا هو أملى الوحيد ، وهو امل هش كما ترون ولكنه أحسن من اليأس ، واخيرا ان العـــالم الذى أوجد فيه ليس سيئا جدا بل انه عالم جميـــل غـــريب .

ولكن ربما كانت الآلة قد أبعدت فقط الى مكان مجهول ويتحتم على أن اتحلى بالهدوء والصبر وأبحث عن مكانها ثم استرجعها بالقوة أو الخديعـــة ثم قمت واقفا واخذت انظر حولى باحثا عن مكان يمكننى أن استحم فيه ، فقـــد كنت متعبـــا متوترا متسخا ، وجعلنى انتعاش الصباح ارغب فى انتعاش مماثل ، وهكذا توقفت عواطفى المتأججة ، والواقع اننى لم البث ان وجدت نفسى أتعجب من اضطرابى الشـــديد فى الليلة السابقة .

اخـــذت اتفحص بعنايـــة أرض الممر الصغير ، واضعت بعض الوقت فى محـــاولة سؤال النـــاس

الصغار الذين اقتربوا مني ، ولكنهم جميعا لم يفهموا ما أقصد ، فالبعض كانوا ببساطة أغبيـــاء والبعض تصوروا انني أمزح وراحوا يضحكون ، وأخذت ابذل جهودا شديدة لمنع كفي من الارتطام بوجوههم الجميلة الضـــاحكة .

أعطتني الحشـــائش مفتاحاً لا بأس به ، فقد وجدت علامة طويلة عليها تمتد من قاعدة أبي الهول الى علامات أقدامي عند حضـــوري في اليوم السابق ، حين كنت أحـــاول ان أعدل الآلة المقلوبة ، كما عثرت على علامات أخرى تدل على جر الآلة تشبه خربشات تحدثها أظافر دب !

لفتت هذه العلامة الطويلة انتباهي الى قاعــدة أبي الهول المصـــنوعة من البرونز .. لم تكن مجرد كتلة من المعدن ولكنها كانت مزينة بوفرة ، ولها أطر عميقة محفورة على جوانبها ، فذهبت الى القاعدة البرونزية ودققت عليها ، وجدتها مفرغة من الداخل ، فأخذت أفحص جوانبهـــا بدقة فوجدت انها ليست



علامات مثل خربشات اظافر الدب

قطعــة واحــدة ذات اطر ، ولم أجد هنــاك مقابض ولا فتحات مفاتيح ، ربما كانت الجوانب تفتح من الداخل اذا كانت لها ابواب حقا .. شيء واحد أصبح واضحا فى ذهنى ولم يكلفنى كثيرا من جهد التفكير وهو أن آلة الزمن داخل هــذه القاعــدة ، أما كيف وصلت الى هناك فمشكلة أخرى .

رأيت رأسى اثنين من الناس الصغار ، فى رداء برتقالى ، قادمين نحوى تحت شجرة تفاح مزدهرة ،

ابتسمت لهما وأشرت لهما ان يقتربا ، فاقتربا بالفعل، وعندئذ اشرت الى القاعدة البرونزية بما يفهم منه اننى أريد ان افتحها ، ولكن ما ان بدات أقوم بهذه الحركات حتى أصبح سلوكهما غريبا جدا ، لا أعرف كيف أصف لكم تعبيرات وجهيهما ، تصور انك تأتي باشارة قبيحة جدا لسيدة رقيقة ، هكذا يكون رد فعلها ، ولم يلبث الشخصان ان اختفيا سريعا كما لو كانا تلقيا أكبر اهانة ممكنة .

بعد ذلك كررت نفس الشيء مع شخص صغير حلو الملامح يرتدى ثيابا بيضاء ، وكانت نفس النتيجة ، ولكن كما تعرفون كنت اريد آلة الزمن فحاولت معه مرة أخرى ، وعندما بدأ يفر كالآخرين احسست بالغضب الشديد ، فأسرعت وراءه فى ثلاث خطوات وامسكت به من ياقة رقبته ، وأخذت ادفعه نحو أبى الهول ، وعندئذ رايت اشد ملامح الذعر مرتسمة على وجهه فتركته يهرب .

ولكنى لم ايأس ، اخذت ادق على صفائح البرونز بقبضتى يدى بأشد ما استطيع ، تصورت اننى

أسمع شيئا فى الداخـل ، أو اذا أردتم الدقـة ، تصورت اننى سمعت ما يشبه الضحكة ، ولكن ربما كنت مخطئا ، ثم ذهبت واحضرت قطعة كبيرة من الحجر من شاطىء النهر واخذت ادق بها على قاعدة التمثال حتى أحدثت ثقبا فى النقوش انهمر منه تراب الصـدأ ، ولابد أن الناس الصفار كانوا يسمعوننى وانـا ادق على مسافة ميل من المكان ، فقد رايت مجموعـة منهم على المنحـدرات البعيدة يراقبوننى خفية ، وأخيرا ضقت بالحرارة والتعب ، فجلسـت اراقب المكان ، ولكنى شـعرت بالقـلق البـالغ ، اذ يمكننى أن أعمل فى مشكلة ما لمدة سنوات ولكنى لا استطيع أن ابقى بلا عمل لمدة أربعة وعشرين ساعة ، ولكن هذه مسالة أخرى .

***

نهضـت بعد فترة من الوقت واخـذت أمشى بلا هدف بين الأحراش فى اتجاه التل مرة اخرى .

قلت لنفسي وانــا اسير :

ـ صبرا ! .. اذا اردت ان تحصــل على آلة زمن مرة أخرى عليك أن تترك أبــا الهول وشأنه ، ا كانوا يعنون أن يأخذوا منك آلة الزمن الى الأبد لن يفيدك شيئا أن تحطم هــذه الأبواب ، واذا كانوا يقصــدون ذلك فسوف تحصل عليها عندما تسأل نها ، عليك أن تواجه هذا العالم .. تتعلم طرقه .. اقبه .. احذر أن تصل الى نتائج متسرعة ، وفى نهاية سوف تعرف معنى كل ذلك !

وفجأة فكرت فى السنوات الطويلة التى قضيتها الدراســة والعمل من أجل أن أصــل الى زمن لمستقبل ، والآن كل ما يشغلنى أن أخرج من هنا .. ضحكت ، لقد أوقعت نفسى فى أســوأ فخ يمكن أن نصبه انسان ، وضحكت مرة أخرى بصوت عال .

عندما دخلت القصر الكبير بدا لى كأن الناس لصغار يتجنبوننى ، ربما كنت أتخيل ذلك ، أو ربما يكون للأمر علاقة بطرقى على البوابات البرونزيــة

للتمثال ، ولكنى شعرت انهم يتجنبوننى فعلا وحاولت جهدى ان لا ابدو قلقا أو أن أتبعهم وخلال يوم أو اثنين عادت العلاقات بيننا ودية كما كانت .

واحرزت تقدما بقدر الامكان فى فهم لغتهم ، يبدو انها كانت لغة فى غاية السهولة : فهى لا تحوى شيئا سوى أسماء الأشياء والأفعال .. ويبدو انها كانت تخلو تماما من المعانى المجردة أو لعلها تحوى القليل جدا منها ، والجملة بسيطة للغاية تتكون من كلمتين اثنتين ، وفشلت فى أن أجعلهم يفهمون أى شىء سوى الأفكار البسيطة ، وقررت أن أتناسى كل شىء عن آلة الزمن ولغز الأبواب البرونزية تحت تمثال أبى الهول .. فى النهاية لاشك أن زيادة المعرفة سوف تعيدنى اليهم بطريقة طبيعية ، ومع ذلك فقد جعلنى شعور معين – لاشك انكم تفهمونه – أدور فى دائرة أميال قليلة حول نقطة وصولى .

كان العالم يبدو من حولى بهيجا كوادى التيمس الحالى ، ومن كل تل أصعده أرى من حولى مبانى

رائعة تتباين بلا نهاية فى الشكل. والمواد التى بنيت بها ، والمـاء يلتمع هنا وهنـاك كالفضة وخلفها ترتفع الأرض على التلال الزرقاء وتذوب فى هدوء السماء .

***

شىء غريب أثار انتباهى ، هو وجود عدة آبار دائرية بعضها يبدو عميقـا للغاية ، كان أحدهـا فى الطريق الصاعد فى التل الذى صعدته فى أول مجيئى، وكانت حافته من البرونز كالآبار الأخرى وعليه قبة صغيرة تحميه من مياه الأمطـار ، فجلست الى جانب هذه الآبار ورحت أحملق فى الظلام ، لم أر التمـاع المـاء وعندما اشعلت عود ثقاب لم أر أى انعكاس ، ولكنى سمعت صـوتا يتردد فى كل منها .. ث .. ث .. ث .. كضربات آلة كبيرة .. واكتشفت من حركة شعلة الكبريت وجود تيـار مستمر من الهواء يندفع هابطـا فى الآبار ، وألقيت قطعة من الورق فى فوهة أحد الآبـار فوجدتهـا بدلا فى تهبط ببطء تنسحب بسرعة الى الداخل .

وبعد فترة ، بدأت أربط بين هــــذه ا
والأبراج الطويلة المقامة هنا وهناك ، اذ وجدت
كل منها حركة فى الهواء كما يحدث فى يوم حار
بقعة من الرمال الساخنة ، وربطت بين هذه الا
معا فتوصلت الى احتمال قوى بوجود نوع من
التهوية ، يبدو انه نوع ما من التهوية تحت الأر
وفى أول الأمر ظننت أن هذه التهوية مرتبطة بالـ
الصحى (الأنابيب التى تحمل المخلفــات بعيـ
ولكنى كنت مخطئا فى هذا الظن .

***

اعترف اننى لا أكــاد اعرف شــيئا عن نـ
المجارى ، وعن نقل البضــائع من مكان الى
والأشياء التى من هذا القبيل أثناء الفترة التى قضـ
فى المستقبل ، ان هناك معلومات كثيرة عن أشـ
من هذا القبيل فى الكتب الروائية التى تتحدث
عوالم المستقبل ، ولكن تصــور ماذا يمكن أن
رجل قادم لتوه من أواسط أفريقيا عن لندن اذا

الى قوتـه ، ماذا تراه يعرف عن صرفهـا الصحى ، وتليفوناتها ، وبرقياتها ، ونظامها البريدى ؟ حتى اذا عرف .. كيف يجعل أصـدقاءه يفهمون ؟ مع أن الفارق بين عقل هذا الرجل وعقولنا ضئيل ، ولكن الفارق بين عقلنا وعقول رجال المستقبل الذى يبعدون عنا آلاف وآلاف السنين كبير للغاية ، اننى أعرف الكثير عن أشياء غير مرئية ساعدتنى أن أكون مرتاحا ولكنى لا أعرف شيئا عن طريقة عملها الخفى .

فمثـلا فيما يتعـلق بالدفن لم أر قبورا على الاطلاق .. ربما كانت وراء نطاق تجوالى .

مسألة أخرى اثارت حيرتى اكثر : اننى لم ار مسنا أو مريضا .

استطيع ان أقرر ان كثيرا من أفكارى عن هؤلاء الناس الصغار كانت خاطئة ، دعونى اخبركم شيئا عن الصعوبات التى واجهتنى ، مثلا القصـور الكبيرة التى رايتها كانت مخصصـة للمعيشة فقط ، بهـا

قاعات مطاعم كبيرة وقاعات للنوم ، ولكن ليس فيها آلات من أى نوع ، ولكن هؤلاء الناس يرتدون ملابس حسنة ومن الضرورى بلاشك تغييرها مع الوقت كما أن أحذيتهم قطع معدنية معقدة ، من الذى صنع هذه الأشياء ؟ من المؤكد أن الناس الصغار ليست لديهم أية قدرة على عمل أى شىء لأنفسهم ، انهم يقضون كل وقتهم فى اللهو البرىء ، او السباحة فى النهر ، أو ممارسة الحب ، وفى التهام الفاكهة والنوم، لا أدرى حقيقة كيف تسير الأمور .

***

مرة أخرى أعود الى آلة الزمن : لابد أن هناك شيئا (أجهله) جرها الى القاعدة المجوفة لتمثال أبى الهول ، لماذا ؟ لا أستطيع أن اتصور سببا لذلك ، ثم هذه الآبار التى لا تحوى ماء ، وهذه الأعمدة التى تلفظ الهواء الساخن . أشعر اننى نسيت شيئا .. اشعر .. كيف يمكننى أن اعبر ؟ !

افترض انه وقعت فى يدك قطعة من الورق مكتوبة عليها عبارات بأسلوب انجليزى ممتاز ، وممزوج بها كلمات غير مفهومة اطلاقا ؟ هـذا ما شعرت به فى اليوم الثالث لزيارتى لهـذا العـالم الذى يقـع فى عـام ٨٠٢ر٧٠١ !

(٨) ((وينــا)) الصــغيرة

سوف أحكي لكم الآن عن صــداقة تمكنت من عقدها فى ذلك العالم الغريب .. فقد حدث اننى كنت اشاهد هؤلاء الناس الصغار وهم يسبحون ، ورأيت واحدة منهم يصيبها شــد عضلى ويجرفهــا التيار ، لم يحــاول أحد من مواطنيها ـ لفرط ضعفهم الغريب ـ أن يقوم بأدنى جهد لانقاذها وهى تغرق امام أعينهم .. وعندما تحققت من ذلك خلعت ملابسى سريعا ونزلت الى المــاء ثم غطست الى قذر من العمق وامسكت بالمخلوقة المسكينة ، واخرجتها ســالمة الى البر ، ثم رحت ادلك اطرافها ولم اتركها الا بعد أن

اطمأننت على انها صارت بخير ، ولما كانت فكرتى سيئة للغاية عن هؤلاء الناس الصغار لذلك لم أتوقع منها أى عرفان بالجميل ، ولكنى كنت مخطئا فى ظنى هـذا .

حدث ذلك فى الصباح ، وبعد الظهر التقيت بهذه المرأة الصغيرة أثناء عودتى الى مقرى من جولة طويلة فى الخارج ، رأيتها تستقبلنى بصيحات الابتهاج وتقدم لى اكليلا كبيرا من الزهر كان من الواضح انها صنعته خصيصا من أجلى . اثار هـذا العمل مخيلتى ، وربما أثار فى شعورا بالحزن ، ولكنى حاولت قدر استطاعتى أن أبدو مسرورا بالهدية ، وسرعان ما كنا نجلس سويا فى كوخ حجرى صغير نتحدث سويا بالابتسامات المتبادلة ، لقد أثرت فى صداقة هـذه المخلوقة تماما كما تتأثر بصداقة طفل ، ورحنا نتبادل الأزهار ، وقبلت يدى ، وقبلت يديها ، ثم حاولت أن أكلمها ، وعرفت ان اسمها « وينـا » وكانت هـذه بداية صداقة غريبة دامت

أســبوعا ثم انتهت على النحو الذى ســأخبركم به فيما بعد .

❋ ❋ ❋

كانت طفلة بكل معنى الكلمــة ، كانت تريد أن تكون معى دائما ، وتحــاول أن تتبعنى فى اى مكان أذهب اليه ، وعندما أتركها واذهب بعيدا فى بعض شأنى يخيل لى أن قلبها يتمزق ولا تفتأ تصيح ورائى وتنادينى ، ولكن كان على أن اكتشف شئون ذلك العالم ، فما جئت الى المستقبل ـ هكذا قلت لنفسى ـ من أجل انشغل بقصة حب صغيرة .

كان حزنها عندما أتركها عظيما ، ولكنها كانت فى نفس الوقت مصــدر سلوى كبيرة لى ، واعتقدت أن مجرد العاطفة الطفولية هى ما تربطها بى ، ولم يتضح لى الا متأخرا جدا مدى الألم الذى سببته لها عندما تركتها ولم أفهم أيضا الا متأخرا جدا ماذا كانت تعنيه بالنسبة لى ، تلك اللعبة الصغيرة جعلتنى أشعر بعودتى الى ابى الهول الأبيض كأنى عدت الى

منزلى ، وكنت أتطلع لرؤية قدها الصغير بملا
البيضـــاء والذهبيـــة بمجرد أن أعود من التـ
وبسببها أيضا عرفت ان الخوف لم يزايل أ
بعد ، كانت تبدو شجاعة فقط فى ضـوء النـ
وكانت تثق بى ثقة عميـاء ، وذات مرة ، بعـ
منى ، نظرت اليها مهددا فكان رد فعلهـا ببسـ
أن أغرقت فى الضحك ، ولكنها كانت تخشى
والأشياء السوداء ، فالظلام كان أشد شىء يخـ
واكتشفت عندئذ أن هؤلاء الناس الصغار يتجمعـ
المنازل الكبيرة عند حلول الليل ، وينامون فى جمـ
وأشد ما يبث فيهم الفزع أن تدخل عليهم بلا
ولم أر مطلقـا واحدا منهم فى الخـارج بعد
الظلام أو نائما وحده داخل المنزل ، ومع ذلك
أغبى من أن أفهم درس هـذا الخوف ، وبالرغـ
حزن « وينا » مضيت أنام بعيدا عن رفقة الآخر

كان ذلك يزعجها بشـدة ، ولكن فى النـ
انتصرت محبتها الغريبة لى ، وصرت أنام معهم و

تضع رأسها على ذراعى .. ولكن حديثى عنها على هذا النحو يجعل قصتى تهرب منى .

حدث فى الليلة السابقة على انقاذها من الغرق انى استيقظت قرب الفجر ، كنت قلقا فى نومى أحلم حلما مزعجا باننى اغرق وان حيوانات البحر تمس وجهى باطرافها الباردة الناعمة ، فاستيقظت منزعجا وخيل لى ان حيوانا رمادى اللون يندفع خارجا من الفرفة ، حاولت أن أعود الى النوم ولكنى شعرت بالقلق وعدم الراحة ، كان الوقت رماديا معتما حيث تبدو الأشياء كأنها تزحف خارجة من الظلام ، وحيث يبدو كل شىء عديم اللون ومحددا ولكنه غير حقيقى ، فقمت من رقدتى ونزلت الى القاعة الكبرى ثم خرجت الى كومة الأحجار أمام القصر ، وتصورت اذا استيقظت أن فى مقدورى أن أشاهد بزوغ الشمس .

كان القمر قد جنح الى الغروب ويمتزج ضوؤه الخافت بضوء الفجر الذابل فيما يشبه الغبش الذى

تتحرك فيه الأشباح ، وكانت الشجيرات فاحمة السواد والأرض رمادية صماء والسماء بلا لون ولا بهجة ، وعلى أعلى التل خيل لى اننى أرى أشباحا، ثلاث مرات رايت اشكالا بيضاء تتحرك على المنحدر .. مرتان تخيلت اننى أرى مخلوقا يشبه القرد الأبيض يجرى بسرعة على التل ، ومرة شاهدت بالقرب من الأحجار الخربة اثنين من هذه المخلوقات يحملان ما يشبه الجسم المظلم ، وتحركا بسرعة ، ولم أعرف ما حدث لهما ، يبدو انهما اختفيا بين الشجيرات ، وكان الفجر لا يزال غير بين ، فشككت فيما أرى .

وعندما بدا الجزء الشرقى من السماء يزداد نصوعا وضوء النهار ينبلج ، دققت النظر ، فلم أر اثرا لهذه الاشباح البيضاء ، قلت فى نفسى : « لعلها كانت اشباحا » ، وظللت افكر فى هذه الأشكال طول الصباح ، حتى قابلت « وينا » فطردتهم تماما من ذهنى ، ولكنى ربطت بينهم على نحو غير محدد وبين الحيوان الأبيض الذى رايته عندما كنت

أبحث عن آلة الزمن ، لقد كانت « وينــا » موضوعا محببا للتفكير .

أعتقد اننى ذكرت من قبل أن الجو فى هــذا العصر الذهبى أكثر حرارة من جونا ، ولا أستطيع أن أفسر ذلك ، وربما لأن الشمس سوف تزداد سخونة أو أن الأرض ســوف تزداد اقترابا من الشمس ، اننا نعتقد أن الشمس سوف تميل الى البرودة فى المستقبل ، ولكن الناس ينسون أن الكواكب ســوف تسقط فى النهاية واحدة بعد الأخرى فى حضن الأم التى جاءت منها ، وعندما يحدث ذلك سوف تزداد بالنسبة لها حرارة الشمس ، وقد تكون احــدى الكواكب الأقرب الى الشمس من أرضنا قد لقيت هذا المصير ، مهما كان السبب فالمؤكد ان الشمس ستكون أكثر حرارة مما نعرف .

ذات صباح شديد الحرارة ـ اعتقد انه اليوم الرابع ـ كنت أحاول الاحتمــاء من الحرارة فى كومة كبيرة من الأحجار بالقرب من القصر الضخم الذى

انام فيه وآكل ، عندما صعدت فوق هذه الكومة
الأحجار وجدت ممرا ضيقا نهايته ونوافذه الجانب
مغلقة ، فدخلت فيه أتلمس طريقى لأن التحول
الضوء الساطع الى الظلام الدامس جعل بقعا
الألوان تعوم من حولى ، وفجاة توقفت ، اذ را
زوجين من الأعين تراقبانى فى الظلام .



ورأيت مخلوقا يشبه القرد الأبيض

اجتاحني الخوف الطبيعي القديم من الوحوش المفترسة ، ولكني خشيت ان انفلت هاربا ، وفكرت في الأمان المطلق الذي يبدو ان الانسان يحيا فيه الآن كما تذكرت الخوف الوهمي من الظلام ، وهكذا تغلبت على مخاوفي وتقدمت خطوة الى الأمام وانا اتكلم .. أعترف أن صوتي كان خشنا مضطربا ، ومددت يدي فلمست شيئا ناعما ، وعلى الفور قفزت العينان جانبا ورأيت شيئا أبيض ينفلت هاربا ؛ فالتفت وقد سقط قلبي في أعماقي لأرى شكلا غريبا يشبه القرد الصغير رأسه مدلاة يجري عبر المساحة المضيئة من خلفي ثم اصطدم بحجر وسقط وفي لحظة اختفى في الظل الأسود تحت ركام من الأحجار .

***

لا استطيع بالطبع ان اصف هذا المخلوق تماما ، ففكرتي عنه ليست كاملة ، ولكنه كان كتلة بيضاء له عينان غريبتان كبيرتان محمرتان ، وثمة شعر أبيض خفيف يتدلى على ظهره ، ولكنه كما قلت هرب مسرعا فلم أستطيع أن أراه بوضوح ؛

ولا أستطيع ان أقول ما اذا كان يجرى على أربعة أقدام أو ما اذا كانت يداه الأماميتان متدليتين الى الأرض ، بعد لحظة انتظار تبعته الى كومة الأحجار ، لم أتمكن من رؤيته أول الأمر ولكن بعد قليل اقتربت من احدى الفتحات الدائرية التى تشبه فوهة البئر ، كما اخبرتكم عنهـا من قبل ، كانت نصف مغلقة بسبب سقوط عمود عليها ، **وجاءتنى فكرة مفاجئة :** ترى هل اختفى ذلك الشىء داخل البئر ؟

اشعلت عود ثقاب ، ونظرت الى أسفل ، رأيت مخلوقا صغيرا ابيض يتحرك فى الداخل وعيناه الكبيرتان اللامعتان تحدقان فى ثبات وهو يتراجع ، شعرت تجاهه بالقرف ، فقد كان يشبه عنكبوتا بشريا وهو يهبط فى البئر ، ولأول مرة رأيت الآن عددا من القابض المعدنية للأيدى تشبه السلم ، وعندئذ لسعت شعلة الكبريت أصابعى وسقطت من يدى ، وعندما أشعلت عود ثقاب آخر كان المخلوق قد اختفى .

لا أعرف كم من الوقت جلست احدق فى البئر ،

ولكن لابد أن يكون انقضى بعض الوقت قبل أن أستطيع اقناع نفسي بان هـذا الشيء الذي رايتـه ينتمي الى الجنس البشري ، ولم البث أن توصلت تدريجيـا الى الحقيقة التي كانت غائبـة عني ! لابد ان الانسان الذي نعرفه لم يبق كما هو ، وانما تغير وتحول الى نوعين مختلفين من الحيوان : النوع الطفولي الرقيق الذي عرفته في العالم العلوي والذي هو نسـل مباشر للانسان الحـالي ، وهذا الشيء الشاحب المرعب الذي يحيا في الظلام هو ايضا من احفادنا .

***

فكرت في الأعمـدة التي تخيلت انها وسـائل للتهوية ، ترى ما هي في حقيقـة الأمر ؟ وترى ماذا يفعل هـذا المخلوق تحت هذه الأعمدة ؟ وما علاقته بالجنس الهادىء الكسـول الجميل الذي يحيا فوق سـطح الأرض ؟ وما الذي هنـاك في اسـفل هـذه البئر ؟ وجلست على خافة البئر اقول لنفسي ليس هناك ما أخشاه ، يجب أن انزل في البئر وأبحث عن

احابات للأسئلة التى تحيرنى ، ولكنى فى الواقع كنت شديد الخوف .

وبينما كنت فى حالتى المترددة هـذه ، جـاء اثنان من جنس العـالم العلوى الجميل يمرحـان فى ضوء النهار ويبحثان عن مكان يختبئان فيه ، كان الذكر يحـاول أن يغازل الأنثى وينثر عليها الورود وهو يجرى وراءها .

بدا عليهمـا الغم عنـدما وجـدانى ، وذراعى مستندة على العمود المقلوب وانا أحدق فى البئر ، يبدو انه كان من المتعارف عليه ان من سـوء الخلق أن ينظر أحد فى هـذه الآبار ، وعندما اشرت الى البئر وحاولت ان اسالهما عنه مستخدما ما اعرفـة من لغتهم بدا عليهمـا مزيد من الغم وتحـولا عنى ، ولكنهما ابتهجا بالكبريت الذى أشعله ، فأشـعلت بعض الأعـواد لأزيد من انبساطهما ، وحاولت ان أسألهما مرة اخرى عن البئر ، ولكنى فشلت أيضا فتركتهما وشأنهما وفكرت أن اذهب إلى « وينـا » لأرى ما يمكن أن أعرفه منها .



كان يشـبه عنكبوتا بشريا

بدأت تخميناتى وأفكارى تأخذ منحى آخر ..
لدى الآن بعض الفكرة عن معنى هـذه الآبار ،
ن أبراج التهوية ، وعن لغز الأشباح ، وأعرف معنى
ابات البرونزية ومصير آلة الزمن !

ثم جاءتنى فـكرة غامضـة تتساءل ترى كيف

يعيش هؤلاء الناس الصفار ؟ .. من الذى يمونهم بالملابس والمأكولات التى يحتاجون اليها ؟ .. لابد انه هـذا الجنس البشرى الآخر الذى يحيـا تحت الأرض ، هذا الجنس الذى يتميز بالمظهر الشـاحب الشائع فى معظم الحيوانات التى تعيش فى الظـلام ، كالسمك الأبيض فى كهوف كنتوكى مثلا ، وفى هـذه العيون الكبيرة الشائعة فى الحيوانات الليلية كالقطط ، وأخيرا فانهم يجفلون من ضـوء الشمس ويسارعون بالاختباء فى الظلام ، وكذلك طريقة تخبئة رؤوسهم فى الضـوء .. هذه كلها من علامات الحيوان الذى يعيش فى الظلام .

***

لاشك اذن أن الأرض تحت قدمى بها سراديب ضخمة يحيا فيها هـذا الجنس الجديد ، وأن وجود مداخن التهوية والآبار على طول منحدرات التل ــ وفى كل مكان فى الواقع ما عدا وادى النهر ــ ليشـهد بمدى كثرة هـذه الدهاليز وانتشارها ، وفى هـذا

العالم السفلى يجرى صنع الأشياء اللازمة لراحة سكان الجنس الذى يحيا فى ضوء النهار .

وبدا لى ان الاتساع التدريجى فى الشقة الاجتماعية الحالية بين الراسماليين والعمال هو مفتاح الأمر برمته ، ان ثمة ميلا حتى فى اليوم الراهن الى استخدام مساحة ما تحت الأرض لتأدية بعض الأغراض غير المبهرة للحضارة ، فمثلا هناك سكة حديد تحت الأرض فى لندن ، وهناك مطاعم ومصانع تحت الأرض لا تفتأ تزيد وتتضاعف ، وتداعى الى ذهنى انه لابد أن يكون هذا الاتجاه قد زاد حتى فقدت الصناعة تدريجيا حقها فى البقاء تحت السماء ، لقد غاصت أعمق فى مصانع اكبر أكبر تحت الأرض وأصبح العمال يقضون مزيدا من الوقت هناك الى أن . . ! انه حتى الآن نرى العامل البريطانى فى الحى الشرقى بلندن يعيش فى مثل هذه الظروف ويكاد يكون منقطعا تماما عن السطح الطبيعى للأرض.

ومن الناحية الأخرى هناك ميل الأثرياء الى الابقاء على انفسهم منفصلين عن الفقراء ، ولهذا

السبب اغلقت مساحات كبيرة من سطح الأرض لحسابهم الخاص .. ان نصف الريف البريطانى الجميل مغلق تماما فى وجه الغرباء ، وهذا يجعل الاتصال بين الطبقة والطبقة أكثر صعوبة بصفة متزايدة ، حقيقة يوجد فى الوقت الحالى بعض الزواج المختلط (اى التزاوج بين الأثرياء والفقراء) الذى يؤخر انقسام الانسان الى حيوانين منفصلين ، ولكن هذا ما حدث فى النهاية : لقد انقسم الانسان ، فوق الأرض يعيش من يملكون غارقين فى المبهج والراحة والجمال ، وتحت الأرض يعيش العمال وقد اعتادوا تدريجيا ظروف عملهم واصبحوا سعداء فى معيشتهم تماما كسعادة سكان ظهر الأرض بمعيشتهم .

* * *

هذه الحضارة المزدوجة وصلت منذ زمن بعيد الى نقطة الذروة وهى الآن تسقط فى الانحلال ، فالأمن المطلق الذى يحيا فيه سكان سطح الأرض جعلهم يتعرضون للنقص فى الحجم والقوة والذكاء ،

ت بوضـوح كاف بالفعل ، أما ما حدث لسكان
لأرض فلا أستطيع ان أجزم به ، ولكن ما رايته
لموراوك » ـ وهو الاسم الذى يطلق على هذه
ات ـ يجعلنى لا اشـك فى أن التغير الذى
ا له كان أكبر مما تعرض له جنس « الايلوا »
ى الذى عرفته .

ثم هاجمتنى الشكوك المتعبة ، لماذا اخذ
رلوك » آلة الزمن ؟ اذ كنت اشعر انهم هم
اخذوها بكل تأكيد ، ولماذا لا يستطيع جنس
يلوا » اذا كان هو السيد حقا ان يسترد لى
؟ وما السبب فى انهم يشعرون بهذا الخوف
ب من الظلام ؟

حاولت أن أسأل « وينا » عن سكان هذا
م السفلى ، ولكنى أصبت بخيبة أمل مرة اخرى ،
البداية لم تفهم ماذا اعنى بأسئلتى ، وفيما بعد
ست الرد على أى سؤال ، وتصرفت كما لو أن
الموضوع غير محتمل على الاطلاق ، وعندما

ضغطت عليها كى تتحدث انفجرت فى البكاء ، وهذه هى الدموع الوحيدة التى رأيتها فى العصر الذهبى ، وعندما رأيت الدموع تنهال على وجنتيها توقفت عن ازعاجها بموضـــوع « المورلوك » وأصبح همى الوحيد أن أجفف الدموع من عينى « وينـــا » ، وسرعـــان ما عادت الى الابتســـام ، وصفقت بيديها ، وأنـــا أشعل من أجلها عود ثقاب !

(٩) فى العـالم السفلى

مر يومان قبل أن أستطيع أن أواصل اكتشافى الجديد ، كنت أشـعر بكراهية خاصة لتلك الأجساد الشاحبة ، كان لونهم يشبه لون الأشـياء الميتة التى تحفظ داخل السوائل فى المتاحف ، كما تنبعث منهم برودة شـديدة تثير القشـعريرة فيمن يلمسـهم ، وربما تكون كراهيتى لهم ترجع الى حد كبير الى تأثير جنس « الايلوا » الذين بـدأت الآن أفهم سـبب امتعاضهم من جنس « المورلوك » .

فى الليلة التالية اصابنى السهاد فلم اسـتطع

النوم جيدا ، كان يملؤنى الشك ، وشعرت بخوف مجهول لم أجد له سببا محددا ، أذكر اننى زحفت بهدوء الى القاعة الكبيرة التى ينام فيها الناس الصغار . فى ضـوء القمـر ، فى تلك الليـلة كانت « وينـا » بينهم ، فقد كنت اشعر بمزيد من الأمن فى وجودهم .

خلال أيام قليلة سيدخل القمر مرحلة المحاق ، وتصير الليالى أكثر اظلاما ، وعندئذ سيكثر ظهور هذه المخلوقات البشعة من أسـفل ، وكنت متأكدا اننى لن أستطيع استعادة آلة الزمن ما لم أقتحم هذه الأماكن الغامضـة تحت الأرض ، ومع ذلك لم أستطع مواجهـة اللغز ، لو كان معى رفيق لكان الأمر قـد اختلف ، ولكنى كنت وحيدا بشكل مرعب ، ومجرد التفـكير فى الهبوط فى الظـلام داخـل البئر زادنى رعبا .. لا أدرى ما اذا كنتم تفهمون مشـاعرى ، ولكنى لم أكن أشعر بذرة من الاطمئنان !

ودفعنى القـلق الى توسـيع دائرة جولاتى فى الخارج .. وذات يوم أخذت الجنوب الغربى فى اتجاه

الأرض العالية التى نسميها الآن « غابة كومب » ، ولاحظت عن بعد فى مكان ما نسميه الآن حى « بانستيد » بناء ضخما أخضر اللون مختلفا فى مظهره عن كل ما رأيت من مبان .. فهو أكبر من كل القصور أو الخرائب التى عرفتها وله واجهة على الطراز الصينى ، وخيل لى أن اختلافه فى المظهر يدل على اختلاف فى استعماله أيضا ، وأردت ان أدخله لأرى ما يكون ، ولكن الوقت كان متأخرا فقررت أن أؤجل المغامرة الى الغد ، وعدت الى « وينا » الصغيرة لاتمتع بترحيبها وحبها .

***

فى الصباح التالى ، شعرت بوضوح ان اهتمامى بالقصر الصينى الأخضر لم يكن حقيقة الا وسيلة لخداع الذات لكى اتحاشى القيام بالمغامرة الأخرى التى أخشاها .. وقررت أن أنزل الى العالم السفلى بلا ابطاء ، وشرعت فى بدء المغامرة فى ساعة مبكرة من الصباح ، وكانت « وينا » الصغيرة تجرى الى جانبى

وترقص حتى وصلنا الى البئر ، ولكنها عندما راتنى انحنى على فوهة البئر وانظر فى داخله بدا عليها الهم الشديد .

قلت لها وأنا اقبلها : « وداعا .. يا « وينا » الصغيرة » .. ثم وضعتها على الأرض وبدات ابحث داخل البئر عن مقابض الصعود ، فى أول الأمر اخذت « وينا » تراقبنى فى دهشة ، ثم أطلقت صيحة عالية واندفعت نحوى ، وراحت تجذبنى بيديها الصغيرين ، اعتقد ان مقاومتها زادتنى اصرارا على المضى فيما أنا فيه فأزحتها ، بشىء من الخشونة ربما، وأخذت أهبط فى فوهة البئر ، ورأيت وجهها فوقى ينم عن القلق ، فابتسمت لها لأدلها على انى بخير ، ثم التفت الى اسفل باحثا عن المقابض التى تعيننى على الهبوط .

كان على ان اهبط زهاء مائتى ياردة مستخدما المقابض المعدنية المثبتة على الجوانب ، كان من الواضح ان هذه المقابض صنعت لتلبية حاجة مخلوق أصغر وأخف منى ، لذا كان على أن اهبط بسرعة

ودون توقف ، وحدث أن التوى احد هـذه المقابض فجـأة تحت ثقلي وكدت أهوى فى الفراغ المظـلم من تحتى ، وقضيت دقيقة حرجة معلقا بيد واحدة ؛ وبعد هذه التجربـة لم أجرؤ على الانتظـار لحظة اخرى لالتقاط أنفاسى ، ورغم ان ذراعى وظهرى كانت تؤلمنى بشـدة .. واصلت الهبوط فى المنحـدر بأسرع ما أستطيع ، ونظرت الى أعلى فرأيت فتحة البئر تشبه دائرة صغيرة زرقاء تبدو فيها نجمة كما تبدو راس « وينـا » الصغيرة كنقطة سـوداء عند الحافة ، ومن تحتى تصاعد ضجيج آلة أكثر واكثر ، وفيما عـدا تلك الدائرة الصغيرة من فوقى لم يكن هنـاك سـوى الظلام الدامس ، وعندما نظرت الى أعلى مرة اخرى كانت « وينـا » قد اختفت .

***

كنت أعانى المـا شديدا وشعورا بعدم الراحة .. وفكرت لحظة أن أصعد الى أعلي البئر مرة أخرى واترك العالم السفلى وشأنه ، ولكنى واصلت الهبوط حتى قبل إن اطرد هـذه الفكرة نهائيا من ذهنى ؛

واخيرا رأيت فتحة فى الحـائط يكتنفها الظلام على مسافـة قدم الى يمينى ، فرميت بنفسى ناحيتهـا لأجدها فتحـة سرداب أفقى استطيع أن أتمدد فيه وارتاح ، وما أشد ما كانت حاجتى الى الراحـة ! وكانت ذراعاى ناشـفتين وتؤلمـاننى بشدة ، وكنت أرتجف خوفا من السقوط ، والى جـانب ذلك كاد الظلام الدامس أن يفسد عينى ، والجو ملىء بضجيج الآلات التى تضخ الهواء الى أسفل .

لا أعرف كم من الوقت ظللت ممددا فى السرداب الى أن انتفضت بلمسة يد باردة على وجهى ، فقمت من مرقدى فى الظلام وأخرجت علبة الكبريت واشعلت عود ثقاب ، رأيت ثلاثة مخلوقات بيض يشبهون تماما المخلوق الذى شاهـدته فوق الأرض بين الخرائب ، تراجعوا بسرعة أمام الشعلة ، ولأنهم كانوا يعيشـون فى الظـلام الدامس لذلك كانت عيونهم كبيرة جـدا وحساسة للغاية مثل عيون الأسماك التى تعيش فى أعماق البحر ، لاشـك أنهم كانوا يروننى جيدا فى الظلام ويبدو انهم لم يكونوا يخشون شيئا منى ما عدا

الضـوء ، فبمجرد ان اشعلت عود الثقاب فروا هاربين واختبئوا فى الدهـاليز والأنابيب المظلمة وظللت أرى عيونهم تلمع بطريقة غريبـة وهم يراقبوننى .

حاولت أن أناديهم وأتحدث اليهم ، ولكن لغتهم كانت مختلفة عن لغة سكان ما فوق الأرض .

***

واصلت طريقى فى السرداب ، واصوات الآلات تزداد ارتفاعا ، وسرعان ما اختفت الجدران ووجدت نفسى فى مكان كبير مفتوح ، فاشعلت عود ثقاب آخر ، فتبين لى اننى دخلت الى كهف كبير مقوس يمتد فى الظلام الى ابعد ما يكتشفه الضـوء ، وكل ما رأيتـه فيه لا يتجاوز ما يمكن ان يراه شخص على شـعلة عود من ثقاب .

تراءت امامى فى الظلام هيـاكل ضخمـة كالآلات الكبيرة تلقى وراءها ظلالا هائلة سـوداء ، كان المكان شديد الحرارة مختنق الهواء .. وفى الجو رائحـة

ضعيفة من الدم الطازج ، وفى منتصف الممر مائدة بيضاء عليها ما يشبه وجبة غذاء ، كان « المورلوك » على أية حال من آكلى اللحوم ، ودهشت حينئذ .. ترى ما هو ذلك الحيوان الضخم الذى يمكن أن يقدم هذا الفخذ الأحمر الكبير ؟ .. كان الجو فى غاية الغرابة : الرائحة القوية ، الظلال الضخمة التى لامعنى لها ، الأشكال المعتمة التى تختبىء فى الظلال انتظارا لعودة الظلام من جديد ! وبعد قليل احترق عود الكبريت وسقط على الأرض مشكلا بقعة حمراء فى الظلام .

انى أتعجب الآن كيف لم أستعد لهذه التجربة استعدادا كافيا ، عندما بدأت العمل فى آلة الزمن كنت أتصور أن رجال المستقبل متقدمون عنا بالتأكيد فى كل الأشياء ، ولذا جئت بلا أسلحة وبلا أدوية وبدون شىء أدخنه ، حتى الكبريت لم يكن كافيا ، آه لو كانت معى آلة تصوير ! كان فى امكانى أن التقط صورة للعالم السفلى فى ثانية واحدة ثم أفحصها فيما بعد على مهلى ، ولكن ها أنا أقف هناك وليس

لدى من الأسلحة أو القوى سوى ما منحته لى الطبيعة : الأيدى ، والأرجل ، والأسنان ، وأربعة عيدان كبريت فقط لاتزال باقية !

***

كنت خائفا أن أتقدم بين كل هذه الآلات فى الظلام ، واكتشفت أن مخزونى من الكبريت قد تضاءل .. لم أكن حريصا حتى هذه اللحظة على المحافظة على الكبريت ، فاتلفت نصف علبة الكبريت فى ادهاش الناس الصغار سكان العالم العلوى ، والآن لدى أربعة أعواد فقط . وفيما انا واقف فى الظلام أحسست بيد تتحسسنى .. اصابع باردة تتلمس وجهى ، ورائحة كريهة تملأ انفى ، وتخيلت اننى سمعت أنفاس مجموعة من هذه المخلوقات الصغيرة المخيفة حولى ، وأحسست أن علبة الكبريت تسحب برقة من يدى وان أيادى أخرى تتلمسنى من الخلف !

احساسى بهذه المخلوقات غير المرئية تتلمسنى أثار فى نفسى الاشمئزاز ، فصرخت فيهم بأقصى

ما أستطيع ، فتراجعوا ، ثم شعرت انهم يقتربون مرة أخرى ، واخذوا يلمسوننى بجرأة أكبر وهم يتبادلون همسات غريبة فيما بينهم ، ارتجفت ، ثم صرخت فيهم مرة أخرى .. ولكنهم لم ينزعجوا هذه المرة وراحوا يطلقون ضحكات غريبة وهم ملتفون حولى .. اعترف اننى كنت خائفا الى درجة مرعبة .

قررت أن اشعل عود ثقاب آخر واهرب فى حماية ضوئه ، فعلت ذلك ، وأشعلت به قطعة من الورق وجدتها فى جيبى ، وتراجعت الى السرداب الضيق ولكن ما كدت أدخل السرداب حتى انطفأت الشعلة وسمعت فى الظلام همسات « المورلوك » كأنها حفيف الريح بين أوراق الشجر ، ووقع اقدامهم الصغيرة كالمطر ، وهم يسرعون ورائى .

بعد دقيقة واحدة احسست بعدة أيد تمسك بى ، لم يكن هناك شك فى أنهم يحاولون جذبى الى الوراء ، فأشعلت عود ثقاب آخر ولوحت به فى وجوههم .. ولا يمكنكم أن تتصوروا مدى الرعب

الذى بدا على وجوههم ، تلك الوجوه الشاحبة بلا ذقون ولها أهــداب طويلة فوق أعين رمادية قرمزية وهم يحملقون فى عمى وخــوف ، ولكنى لم انتظر طويــلا وأخذت اتراجع ثم أشعلت عود الكبريت الثــالث ، وعندما أوشك أن ينطفىء كنت قد وصلت الى فتحــة الحــائط .

***

رحت اتحسس الجدران بحثــا عن المقابض ، وبينما كنت أفعل ذلك أمسك « المورلوك » قدمى من الخلف وراحوا يجذبوننى الى الوراء ، أشعلت عود الثقاب الأخير وتوهج ضــوؤه على الفور ، واستطعت أن اضع يدى على مقابض الصعود وخلصت رجلى من أيدى « المورلوك » بالركل ، ورحت أصعد البئر سريعا وهم متكومون تحتى ينظرون نحوى ، فيما عدا مخلوق صغير منهم ظل يتعقبنى مسافة ما ، وكاد يحصــل على حذائى كجائزة .

بدا لى هــذا الصعود كأنه بلا نهاية ، وفى آخر

عشرين أو ثلاثين قدما أحسست بألم شديد يعتصرني، ووجدت صعوبة بالغة في الامســاك بالمقابض ، وخلال الباردات القليلة الأخيرة كنت أقــاوم كيــلا يصيبني الاغماء ، وغام شعوري أكثر من مرة ، وكدت أسقط ولكني أخيرا تمكنت من بلوغ فوهــة البئر وخرجت من بين الحطام الى ضوء الشمس المبهر وهناك ارتميت على وجهي .. وبدت لي رائحــة الأرض حلوة نقية ، وأحسست بصـديقتي « وينــا » وهي تقبــل يدي وأذني وأصــوات آخرين من جنس « الايلوا » ، ثم فقدت الشعور بعض الوقت .

الآن ، بدا لي انني في وضــع اسوأ مما كنت ، كانت مشكلتي الوحيدة حتى الآن في استعادة آلــة الزمن هي بساطة هــذا الجنس الطفولي وقوة أخرى مجهولة ، وظننت انني لو استطعت فقط أن أفهم ما هي هــذه القوة المجهولة لاستطعت التغلب عليها . ولكن كان هناك شيء جديد تماما في هؤلاء «المورلوك» .. شيء غير انساني وشرير ، انني أكرههم ! .. وحتى الآن كنت أشعر كأني رجل وقع في فخ ، ولكني أشعر

الآن كأنى وحش فى فخ ينتظر عدوا سوف ينقض عليه فى أى لحظة .

هـذا العدو الذى كنت أخشـاه . هو القمر الجديد !

***

كانت « وينـا » هى التى وضعت هذه الفكرة عن القمر الجديد فى رأسى بملاحظاتها عن الليـالى المظلمة ، لم يكن من الصعب الآن أن أخمن معنى مجىء الليـالى المظلمـة .. كان القمر يتضـاءل ، وكل يوم يتزايد الظلام .. انني أفهم الآن سبب الخوف الذى يعترى الناس الصغار سكان العالم العلوى من الظلام ، وعجبت أى أشياء شريرة يمكن أن يفعلها « المورلوك » مع القمر الجـديد .

لاشك أن سكان العالم العلوى كانوا يوما جنسا نبيلا متميزا ، وكان « المورلوك » هم خدمهم الآليون ، ولكن هـذا ما كان منذ زمن بعيـد ، ثم وصـل

الجنسان الآن الى علاقة جديدة تماما ، تحلل جنس « الايلوا » الى مجرد شيء جميل لا نفع فيه ، ولكنهم ظلوا يمتلكون سطح الأرض لأن « المورلوك » كانوا قد عاشوا تحت الأرض زمنا طويلا بحيث أضبحوا لا يطيقون الحياة فوق الأرض ، واستمر « المورلوك » يصنعون « للايلوا » ملابسهم وأدواتهم التى يحتاجونها ـ ربما لأنهم تعودوا على خدمتهم كما يتعود الحصان على جر العربة حتى فى حالة عدم وجود السائق ـ ولكن من الواضح أن هذه القاعدة القديمة تغيرت ، واقتربت ساعة القصاص من الجنس المرفه .. منذ آلاف الأجيال الماضية استطاع الانسان أن يطرد أخاه الانسان من مجال الراحة والشمس الساطعة ، والآن ها هو الأخ يعود وقد تغير تماما ! فبدأوا يعرفون معنى الخوف ، وفجأة قفزت فى مخيلتى ذكرى اللحم الذى رأيته فى العالم السفلى وحاولت أن أتذكر شكله ، كان لدى شعور باننى رأيته من قبل ولكنى لا أعرف ما هو حتى ذلك الوقت .

والآن لايزال الناس الصغار فى خوفهم الغامض

من جنس « المورلوك » .. ولكن وضعى أنا مختلف ، لقد جئت من هـذا العصر الذى نعيش فيه ، حيث لا نخـاف شيئا ولا نخشى الغموض . اننى اسـتطيع على الأقل أن أدافع عن نفسى ، وقررت بلا ابطـاء أن أصنع لنفسى أسلحة وأجد مكانا آمنـا أنام فيه ، لقد شعرت اننى لم يعد فى امكانى النوم مرة أخرى حتى يكون فراشى آمنا من « المورلوك » .. فقد كنت أشعر بالرعب من الطريقة التى استخدموها فى فحصى !

(١٠) ليلة فى الغابة

بعد الظهيرة أخذت أتجول فى وادى نهر التيمس باحثا عن مكان ملائم أنام فيه ولكنى لم أجد ، ان كل المبانى والأشجار يمكن « للمورلوك » أن يتسلقوها بسهولة ، ولم ألبث أن تذكرت القصر الأخضر بأبراجه الطويلة وجدرانه المصقولة وفكرت انه المكان المناسب لقضاء الليل ، وفى المساء حملت « وينا » على كتفى كالطفل وصعدت التلال فى اتجاه الجنوب الغربى ، تصورت أن المسافة لا تعدو سبعة أو ثمانية أميال ولكنها كانت فى الحقيقة حوالى ثمانية عشر ميلا ، فقد سبق أن رأيت القصر لأول مرة فى طقس ممطر حيث

تبدو المسافات أقصر مما هى عليه فى الواقع ، والآن تظهر المسافة على حقيقتها طويلة جدا .. وفى نفس الوقت كان ثمة مسمار فى حذائى يؤلمنى بشدة ويجعلنى أسير بصعوبة ، ولذا كانت الشمس قد غربت عندما طالعنى منظر القصر أمام خلفية السماء الشاحبة .

كانت « وينا » مسرورة للغاية حين بدأت أحملها ، ولكنها لم تلبث أن جعلتنى أنزلها على الأرض وأخذت تجرى الى جانبى وتذهب بين حين وآخر لتجمع الأزهار وتضعها فى جيوبى ، كانت جيوبى تحيرها .. ترى ما هو الغرض منها ؟ .. وأخيرا توصلت الى أنها لابد أن تكون نوعا غير مألوف من الآنية لوضع الزهور ، واستخدمتها فعلا لهذا الغرض، آه .. لقد تذكرت ، عندما كنت أغير معطفى عثرت على هذا .

وتوقف مسافر الزمن عن الحديث ، ووضع يده فى جيبه ، وأخرج وردتين ذابلتين تشبهان الزنابق

البيضـــاء الطويلة وضعهما على المـــائدة ، ومضى فى قصـــته .

* * *

كانت سكينة المساء تزحف على العـــالم ونحن نسير فوق التل فى اتجـــاه « ويمبلدون » وشـــعرت « وينـــا » بالتعب وأرادت أن نعود الى المنزل الحجرى، ولكننى أشرت الى الأبراج البعيـــدة للقصر الأخضر ، وجعلتها تفهم اننا ذاهبون الى هنـــاك لنجد مكانا آمنا يزيل مخاوفها .

أتعرفون هـــذا الصـــمت العظيم الذى يكتنف الأشياء قبل هبوط الظلام ؟ حتى الريح يبدو انهـــا توقفت عن تخلل الأشـــجار ، وبالنســـبة لى يجعلنى اقتراب المساء اترقب شيئا مجهولا ، كانت الســـماء صافية ، بعيدة ، خالية الا من شرائط طويلة قليلة من السحاب فى اتجـــاه الغرب ، فى مثل هذا الجو المظلم الهادىء تصبح حواسى مرهفة للغاية ، فشعرت كانني أحس بتجويف الأرض تحت قدمى ، بل وأكاد أرى

من خلالها « المورلوك » وهم يذهبون هنا وهناك كالنمل فى انتظار أن يسود الظلام ، وشعرت كأنهم ينظرون الى فى عداء ، كما لو كانت هناك حرب بينى وبينهم .. ترى لماذا أخذوا آلة الزمن ؟

مضينا فى الطريق الهادىء الذى يكتنفه ظلام الليل ، وبدأت زرقة السماء تتحول الى اللون الداكن ويلتمع فيها نجم بعد نجم ، كما اسودت الأرض والأشجار ، وزادت مخاوف « وينا » وقلقها فرفعتها بين ذراعى وأخذت أتحدث اليها ، ثم ازداد الظلام فطوقت عنقى بذراعيها وأغلقت عينيها وضغطت وجهها بشدة فى كتفى ، وهبطنا على منحدر طويل الى الوادى ، واعترضنى جدول ماء ضحل فعبرته وذهبت الى الجانب المقابل من الوادى مارا بعدد من منازل النوم وتمثال كبير فقد رأسه . حتى الآن لم أكن قد رأيت أثرا « للمورلوك » ، ولكن الليل كان لا يزال مبكرا ولابد أنهم ينتظرون الساعات المظلمة قبل ظهور القمر ليبدأوا نشاطهم .

* * *

من فوق قمة التل التالى شاهدت غابة كثيفة تمتد عريضة سوداء أمامى ، لم استطع أن ارى نهاية لها سواء الى اليمين أو الشمال ، وكنت اشعر بالتعب وقدمى تؤلمانى بشدة ، فأنزلت « وينا » بعناية من فوق كتفى ، وجلست على الحشائش .. لم يعد فى مقدورى أن أرى القصر الأخضر ، وفقدت المقدرة على معرفة الاتجاه ، فأخذت اتطلع الى كثافة الغابة وأفكر : ترى ماذا تخفيه .. ان هذه الفروع الكثيفة تحجب بالتأكيد مرأى النجوم .

كنت متعبا جدا بعد أحداث ذلك اليوم ، وقررت أن أمضى الليلة فوق التل المفتوح ولا أغامر باقتحام الغابة أثناء الظلام .

سررت اذ وجدت « وينا » نائمة ، فدثرتها بعناية فى معطفى وجلست الى جانبها انتظر طلوع القمر ، كان جانب التل هادئا مهجورا ولكن كان فى استطاعتى أن أرى داخل الغابة السوداء حركة اشياء حية بين الحين والآخر ، وفوقى كانت النجوم تلتمع لأن الليلة

كانت صافية للغاية ، وأحسست بنوع من الصـــداقة المريحة ازاء ضوء النجوم .

كانت نجوم السماء خلال هذه الآلاف من السنين قد غيرت من مجموعاتها القديمة وبدا ترتيبها غير مألوف لى ، ولكن « طريق التبانة » (الذى يشبه شريطـا أبيض عبر السماء) لايزال كما هو كخط من ذرات النجـوم .

احسست بالنظر الى هذه النجوم أن متاعبى صغيرة جدا ، أخـذت أفكر فى بعدها الشـاهق وفى مرورها البطىء من المـاضى المجهول الى المستقبل المجهول ، وفكرت فى آلاف السنين التى مرت ، وخلال ذلك اختفت كل النشاطات وكل الأمم واللغات والآداب والامال ، بل وذكرى الانسان كما اعرفه من الذاكرة ، وبدلا من كل ذلك لم تعد هناك ســوى هذه المخلوقات الصغيرة التى نسيت ماضيها المجيد ، وتلك المخلوقات البشعة التى اصابتنى بالرعب .

ثم فكرت فى الخوف الشـــديد الذى نشب بين هذين الجنسين من الانسان ، ولأول مرة جاءتنى فكرة واضحة عما قد يكون ذلك اللحم الذى رأيتـــه ، ولكن الفكرة كانت مرعبة ! ونظرت الى « وينـــا » الصغيرة النائمة بجوارى كان وجهها أبيض يلمع تحت النجوم ، وعلى الفور طردت الفكرة من ذهنى .

* * *

خـــلال تلك الليلة الطويلة حاولت أن أطرد من ذهنى مسألة « المورلوك » بقدر ما أستطيع ، وأمضيت ساعات الليل أدرس النجوم ، وظلت الســـماء واضحة تماما الا من نتفة ضباب هنا وهناك ، لاشك أن دهمنى النوم عدة مرات ، وأخيرا ظهر بصيص من الضـــوء الخافت فى السماء الشرقية كأنه انعكاس لنار لا لون لها ، وبان القمر نحيفا شاحبا لأنه يقترب من المحـــاق ومن ورائه انبثق ضوء الفجر ، شاحبا فى أول الأمر ، ثم أخذ يزداد احمرارا ودفئا .

لم يقترب منا أحد من « المورلوك » .. وفى الحقيقة لم أر منهم أحدا على التل فى تلك الليلة ، وأحسست بالثقة فى ضوء اليوم الجديد فبدت لى مخاوفى بغير أساس ، وقمت واقفا لأجد قدمى متورمة وتؤلمنى بشدة ، فجلست مرة أخرى وخلعت حذائى والقيت به بعيدا .

أيقظت « وينا » وهبطنا الى الغابة ، وقد صارت الآن خضراء سارة بعد أن كانت سوداء مخيفة ، وجمعنا بعض الفاكهة لنأكلها كافطار ، ولم نلبث أن قابلنا اناسا صغارا آخرين يضحكون ويرقصون فى ضوء الشمس ، كما لو لم يكن هناك شيء يسمى الليل ، وعندئذ فكرت مرة أخرى فى اللحم الذى رأيته ، وتأكدت الآن ماذا كان فى الواقع ، وشعرت بالشفقة فى أعماق قلبى على هذا الجدول الضعيف الأخير الذى تخلف عن فيضان البشرية الهائل .

من الواضح انه فى زمن ما من انهيار البشرية الطويل أخذ الطعام ينقص لدى « المورلوك » .. ومن

المحتمل أن يكونوا قـد عاشـوا زمنـا على الفئران وأمثالها من الحيوانات ، ان الانسان حتى فى زمننـا هذا أصبح أقل اعتناء فى اختيار طعامه من أى قرد ، ونفوره من اللحم البشرى ليس متأصلا فى ذهنـه ، فما بالك باحفاده هؤلاء غير الانسانيين ؟ وحاولت أن أنظر الى الموضوع بروح علمية ، لمـاذا اتعب نفسى ؟.. أن هـؤلاء « الايلوا » مجرد ماشـية يربيها هـؤلاء « المورلوك » من أجل أن يستخدموها كطعام ، كمـا نستخدم نحن المـاشية والغنم .. وها هى « وينـا » ترقص الى جانبى !

ثم حاولت أن أنظر الى الأمر كعقوبة على الأنانية البشرية ، لقد عاش أجداد الناس الصغار فى يسر على حسـاب اخوانهم فى البشريـة ، والآن انقلبت الآيـة ويعيش هؤلاء الاخوان عليهم ، وحاولت أن أجعل نفسى تشعر بالاحتقار لنبالتهم اليائسة التى دخلت مرحـلة الكسـاد ، ولكنى لم أستطع ، فمهما كان التدهور الذى الم بذكائهم لايزال جنس « الايلوا » يحتفظ بالكثير

من الشكل الانسانى ، فشعرت بالأسف من أجلهم ، بل شعرت اننى شخصيا أشاركهم فى عارهم .

فى ذلك الوقت لم تكن لدى فكرة واضحـه عن خططى ، كان أول مطلب لى أن أجد مكانا آمنـا اختبىء فيه وأصنع لنفسى بعض الأسلحة من المعدن أو الأحجار .. هذه هى الضرورة الأولية .

وفى المرتبة الثانية على أن أعثر على طريقة لاشعال النار وبذلك أحصـل على السـلاح المـاضى الذى يرعب « المورلوك » .. وبعد ذلك على أن اجد طريقة لكسر أبواب القاعدة البرونزية تحت تمثال أبى الهول الأبيض . كانت لدى عقيدة فى اننى اذا اقتحمت هذه الأبواب حاملا شـعلة مضيئة معى سـوف أعثر على آلـة الزمـن واهرب بها فـورا ، فمن المؤكـد ان « المورلوك » ليسوا من القوة بحيث يستطيعون تحريكها بعيدا ، وقررت أن آخـذ « وينـا » معى الى عصرنـا الحاضر .. كانت هذه الأفكار تعتمل فى راسى وأنـا أشق طريقى نحو البنـاء الذى تصـورت أن يكون منزلنا الخاص .

(١١) القصــر الأخضــر

اقتربنا من القصر الأخضر ســاعة الظهر ، كان كان قصرا مهجورا متهدما ، سقط معظم الزجــاج من نوافذه ولم يتبق ســوى القليل ، كما سقطت أجزاء خضراء كبيرة من واجهته المعدنيــة ، وعلى واجهــة القصر وجدت كتابة بحروف غير معروفة ، فكرت ، لحمــاقتى ، أن « وينــا » يمــكن أن تســاعدنى فى قراءتهــا ، ولكنى تبينت أن مجرد فكرة القراءة لم تطف بخيالها ، مع أنها كانت تبدو لى ، فى مخيلتى ، أكثر اقترابا من البشرية مما هى عليــه فى الواقع ، ولكن ربما يرجع ذلك الى أن محبتها كانت انسانية .

كان الباب مفتوحا على اتساعه ومخلوعا ، وفى الداخل غرفة متسعة طويلة تنيرها النوافذ الكثيرة على الجانبين ، لأول وهلة تخيلت أنه متحف ، أما أرضيته فكانت مغطاة بالتراب الكثيف وثمة مجموعات غريبة من أشياء مختلفة مغطاة بالتراب الذى يبدو عليها كالملاءة الثقيلة ، ثم رأيت فى منتصف القاعة ما بدا لى بوضوح وكأنه الجزء الأسفل من هيكل عظمى ضخم ، وتبينت أنه هيكل « ميجاثريوم » (من مخلوقات ما قبل التاريخ قبل ظهور الانسان بآلاف السنين) .. وقد سقطت الى جانبه الرأس والعظام العليا فى التراب الكثيف ويلى الهيكل بأكمله نتيجة فيما يبدو لتساقط ماء المطر عليه من فجوة فى السقف ، وعلى مقربة منه وجدت هيكلا ضخما آخر « للبرونتوسوروس » (من حيوانات ما قبل التاريخ) .. اذن كانت فكرتى عن ان المكان متحف صحيحة ، وذهبت الى جانب الحائط فوجدت رفافا مغطاة بالتراب الكثيف وعليها قوارير زجاجية من النوع المألوف فى زمننا ، ويبدو

أنها كانت محكمة الاغلاق لأن محتوياتها محفوظة فى حالة جيدة .

لاشك اننا فى جزء من المتحف يختص بالتاريخ المبكر للحياة القديمة على الأرض ، هنا وهناك رأيت أشياء أخذت من القوارير وحطمت الى أجزاء صغيرة مربوطة بقطعة من الخيط ، علامة على أن الناس الصغار كانوا يلعبون هنا ، كما أن بعض القوارير اختفت وتركت مكانها شاغرا — لابد أن « المورلوك » هم الذين أخذوها . وجعل التراب الكثيف وقع إقدامنا غير مسموع ، وأخذت « وينا » بيدى وراحت تحملق فى وهى تقف الى جانبى .

ونظرا لضخامة القصر تأكدت انه يحوى غرفا وممرات كثيرة لا هذه القاعة وحدها ، ربما كانت غرفا تحوى أشياء تاريخية ، بل ربما مكتبة ، وهذا ما بدا لى محببا أكثر من هذه القاعة الكبيرة بعظامها القديمة ، ثم وجدت ممرا قصيرا أمامى يبدو انه كان مخصصا للمعادن ، ووجدت فيه كتلة من « السلفور »

(الكبريت) جعلتني أفكر في البارود .. ولكني لم أجد « سالتبيتر » (السلفور والسالتبيتر يستخدمان في صناعة المفرقعات) .. ومع ذلك علق « السلفور » في ذهني وجعلني أفكر في أشياء كثيرة ولكن لما كنت غير متخصص في المعادن لذلك فقد غادرت هذا الممر سريعا ودخلت الى قاعة أخرى متهدمة توازي القاعة الأولى .

هذه القاعة الثانية كانت مخصصة للتاريخ الطبيعي (النباتات والطيور والحيوانات ... الخ) ولكن كل ما فيها مضى عليه زمن طويل حتى صار غير معروف ، اذ لم أجد سوى بعض البقايا الجافة السوداء التي كانت في الأصل حيوانات ، وكذلك بعض الأتربة ذات اللون البني التي كانت في الأصل نباتات ، هذا كل شيء !

ثم دخلنا قاعة أخرى هائلة الحجم ولكن الضوء فيها ضعيف ، كانت أرضية هذه القاعة تنحدر بزاوية بسيطة من نهايتها حيث دخلت ، وكانت هناك

مصابيح زجاجية بيضـــاء مدلاة من السقف اغلبهـــا مهشـمم ومكسور ، وعلى الجانبين آلات ضخمة علاها الصدأ وكثير منها مكسور ، ولكن بعضها لا يزال سليما بدرجة طيبـــة ، أنتم تعرفون ضعفى ازاء الآلات ، وأردت ان ابقى بين هذه الأشياء .. لم يكن فى مقدورى الا ان اخمن من بعيد : ترى ما هى هذه الآلات ؟ ..

وتصورت أننى اذا استطعت أن أجد اجابة لمـــا يحيرنى فقد تصبح فى حوزتى قوى تمكننى من مواجهة « المورلوك » .

* * *

فجأة اقتربت « وينـــا » الى جوارى ، فعلت ذلك بطريقة مفاجئـــة أدهشتنى ، ولو لم تكن قد فعلت ذلك لمـــا كنت قد لاحظت ان ارضية القاعة تنحدر بشدة ، كان الطرف الذى دخلت منه إفوق مستوى الأرض ، ومضاء بالنوافذ الضيقة من الجانبين ، وكلما مضيت قدما تبتعد النوافذ عن الأرض حتى تصبح

مجرد فتحة صغيرة ينبعث منها خيط ضئيل من ضوء النهــار .. وكنت أمضى ببطء منحــدرا أفكر فى أمر الآلات .. وبلغ من اهتمامى بها اننى لم ألحظ التضاؤل التدريجى فى الضــوء ، ثم رأيت القاعة تنغمس أخيرا فى الظلام الدامس .

نظرت حولى لأجد أن التراب صار أقل سمكا وثمة علامات أقدام صغيرة تبدو مرتسمة على السطح الترابى المجــاور للظلام ، ذهب تفكيرى على الفور الى « المورلوك » .. وشعرت اننى أبدد وقتى فى فحص هذه الآلات ، وتذكرت أن المساء يقترب ولازلت لا أجد سلاحا ولا مكانا آمنا اختبىء فيه ولا وسيلة لاشــعال النار . وفجــأة تناهت الى من أسفل حيث الظــلام الدامس دمدمة غريبــة ، نفس الأصوات الغريبة التى سمعتها فى البئر .

أمسكت بيد « وينــا » ، ثم جاءتنى فكرة مفاجئة فتركت يدها على الفور ، واتجهت الى آلة قريبــة ينبعث منها قضيب طويل من الحديد ، وصعدت على

الآلة وأمسكت قطعـة الحديد المستطيلة بكلتـا يدى واتكأت عليها بكل قوتى . وفجأة وجدت « وينـا » التى تقف وحيدة فى وسط الممر ، تجهش بالبكاء ، وبعد دقيقة من المحـاولة انكسر القضيب الحديدى وعدت الى « وينـا » حاملا فى يدى سلاحا اعتقد انه كاف لتهشيم رأس أى « مورلوك » .. كنت فى غاية الشوق لأن أقتل أحد هؤلاء « المورلوك » .

حسنا ، أمسكت سلاحى فى يد و « وينـا » فى اليد الأخرى وخرجت من القاعة المنحـدرة الى قاعة أخرى لا تقل اتساعا منها . ولأول وهلة تخيلت اننى فى كنيسـة تابعة للجيش معلقة فيها الأعلام ، ولكنى لم ألبث أن تبينت حقيقـة هذه الهلاهيل الكالحـة المتدلية على الجدران ، كانت بقايا مهترئة لكتب أتى عليها البلى ومزقها تمزيقا ، لو كنت أشتغل بالكتابـة كان لابد أن أفكر فى عدم جدوى أى أمل فى الشـهرة ولكن الفكرة التى صـدمتنى أكثر هى مدى الجهـد الهائل الذى بذل فى هذا العمل الذى أصبح الآن مجرد أوراق مهترئة !

ثم صعدت على درج عريض ومعى « وينـا » .. ودخلنا فيما يشبه قاعة للكيمياء ، فراودنى الأمل فى أن أعثر على مكتشفات نافعة ، كانت القاعة سـليمة الى حد كبير الا فى مكان واحد تساقط فيه السقف ، وأخذت أفتش بشغف فى كل صندوق سليم ، وأخيرا عثرت فى أحد الصناديق المحكمـة الاغلاق على علبـة كبريت ، جربت عودا منها ، فوجدتها سليمة تماما لم تمسها الرطوبة ، فالتفت الي « وينـا » **وقلت لهـا بلغتها :** « ارقصى » فالآن عثرت على السـلاح الفعال الذى يرعب المخلوقات الكريهـة التى نخافها ، ورحت فى هذا المتحف القديم المهجور وعلى السجادة الترابية الناعمة ولسرور « وينـا » وابتهاجها العظيم ، أرقص وأصفر نغمة بهيجة بفمى !

لقد كان من الغريب جدا ولحسن حظى الشديد أن تنجو هـذه العلبة من الكبريت من غوائل الزمن كل هـذه السـنوات الطويلة ، ثم لدهشـتى مرة أخرى عثرت على مـادة أخرى غير متوقعـة ، هى مـادة « الكمفور » (وهى مادة بيضاء تشبه الزجـاج لها

رائحة قوية لحماية الملابس من الحشرات) .. وجدتها فى آنيــة مغلقة ، تصـورت أولا انها مادة الشمع ، ولكنى عندما كسرت الآنيــة الزجاجية شممت رائحة « الكمفور » القوية التى لا يمكن أن يخطئها الشم .. وكنت على وشــك أن القى بها بعيدا حين تذكرت أن « الكمفور » يشتعل أيضا بلهب قوى ، انه فى الواقع شمع ممتاز ، فوضعتها فى جيبى ، ولكنى لم أعثر فى الصالة على مفرقعــات ولا على أى وســيلة لتحطيم الأبواب البرونزية ، لايزال القضيب الحديدى هو أمضى سلاح عثرت عليه ، ثم غادرت القاعة وأنا أشعر بمزيد من السعادة !

***

لن استطيع ان احكى لكم كل ما حدث فى ذلك اليوم الطويل ، ولكنى أذكر أننى دخلت قاعة طويلة بها أسلحة علاها الصــدأ ، وتحيرت هل اظل محتفظا بالقضيب الحديدى أم اســتبدل به فأسا أو ســيفا مما أرى امامى ، فأنا لا أستطيع أن احتفظ بالاثنين معا ، ثم فكرت فى أن القضيب الحديدى ســيكون أكثر

نفعا فى التعامل مع الأبواب البرونزية . كان أمامى عدد من الأسلحة ، بنادق ومسدسات ، معظمها علاها الصدأ ولكن بعضها مازال جديدا وفى حالة طيبة ، غير أن الطلقات أو الرصاصات التى تستخدم فيها تحولت الى تراب ، ورأيت فى أحد الأركان آثار حريق وتدمير ، ربما يكون قد حدث انفجار فى بعض هذه الأشياء .

ومع اقتراب المساء قل اهتمامى بالمتحف ، فمضيت من قاعة الى قاعة بين التراب والصمت والدمار . وفى أحد الأماكن رأيتنى فجأة بالقرب من نموذج يشبه اللغم ثم اكتشفت بالصدفة البحتة إصبعين من الديناميت فى علبة مغلقة **فصحت قائلا :** « أخيرا عثرت على ما أريد » .. وكسرت العلبة بفرح بالغ ، ثم جاءنى الشك ، فذهبت الى غرفة جانبية صغيرة وأجريت التجربة ، شعرت بخيبة أمل كبرى وانا انتظر خمسا وعشرة دقيقة أن يحدث الانفجار ، ولكنه لم يحدث ، ربما لم تكن هذه المادة ديناميت حقا ، آه لو كانت ديناميت لكنت قد سارعت بنسف الأبواب البرونزية لتمثال أبى

الهول ، ولكان قد تجدد أملى فى العثور على آلـة الزمن .

أخيرا خرجنـا الى فنـاء صغير مفتوح داخل القصر ، كانت تنمو فيه الحشـائش وثلاث أشـجار فاكهة ، فجلسنا لنأخـذ قدرا من الراحـة وننعش انفسنا ، ومع اقتراب الغروب رحت أفكر فى موقفى .. ان الليل يزحف علينـا ، ولم أجد بعد مكانا آمنـا أنام فيه ، ولكن ذلك لم يعد يقلقنى كثيرا الآن ، لقد أصبح عندى السلاح الذى يرهبه « المورلوك » بشدة : الكبريت ، ولدى « الكمفور » فى جيبى ، كذلك ، اذا احتجت لشعلة كبيرة . وبدا لى أن أحسن شىء يمكن أن تفعله ان نقضى الليل فى العراء تحمينـا شعلة من النار .. وفى الصباح ستكون هناك مهمة استرجاع آلة الزمن ، حقا ليس معى سوى قطعة الحديد ولكن ربما تكون الأبواب البرونزية أضعف مما أتصـور ، فأنا لم أجرب كسرها بعد ، ربما خوفا مما قد يكون مختبئا وراءها .. ربما تكون غير سميكة جدا وآمل أن يكون القضيب الحديدى ملائمـا للتعامل معها .

(١٢) معركة مع ((المورلوك))

غادرنا القصر الأخضر بينما كانت الشمس لاتزال فوق الأفق ، وكنت مصمما على ان أصل الى أبى الهول الأبيض فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، وهذا يقتضى أن أخترق الغابة التى أوقفتنى فى رحلة الحضور قبل غروب الشمس ، وأن أشعل نارا وننام فى حماية ضوئها ، ولذا أخذت أجمع فى مسيرى الفروع والحشائش الجافة ، وسرعان ما وجدت ذراعى تنوءان بحملهما من هذه النباتات ، مما جعل تقدمنا أبطأ مما كنت أتوقع ، علاوة على أن « وينا » كانت متعبة . وبدأت أنا أعانى من رغبة شديدة فى

النوم ، ولذا حل علينا الظلام قبل أن نصل الى الغابة . وعند حافة الغابة توقفت « وينا » خوفا من الظلام المنتشر امامنا ، وانتابني شعور بالخطر بدلا من أن يدفعني الى التروى دفعني الى الأمام ، وكنت قد ظللت بدون نوم يومين وليلة وصرت أشعر أن النوم يهاجمني .. ومعه « المورلوك » يهاجمون أيضا .

وبينما كنا ننتظر على حافة الغابة رأيت ثلاثة أشكال معتمة بين الأعشاب وراءنا ، كانت هذه الأعشاب طويلة تحيط بنا من كل جانب ولم اشعر بالاطمئنان لظهورهم المفاجيء . كانت الغابة على بعد أقل من ميل أمامنا ، واذا استطعنا أن نقطعها ووصلنا الى حافة التل القاحلة لوصلنا ، كما تصورت ، الى مكان اكثر امنا نحصل فيه على شيء من الراحة . وفكرت انني أستطيع بمعاونة إعواد الثقاب و « الكمفور » أن أشق طريقي في الغابة ، ومع ذلك كان من الواضح انه يتعين على اذا أردت أن استخدم الثقاب بيدى الاثنين أن ألقي بالحطب الذي جمعته لاشعال النار ،

وهذا ما فعلتــه مترددا ، ثم فكرت فى أن فى امكانى أن أذهل أصدقاءنا من ورائى باشعال النار فى الحطب وقد اكتشفت فيما بعد حماقة هــذا العمــل الذى تصورت أنه خطوة ذكية لتغطية انسحابنا .

***

كم تبدو النار نادرة وغريبة فى غياب الانسان .. وفى مثل هذه البــلاد الباردة ، ان اشــعة الشــمس لا يمكن أن تصل من القوة الى درجة اشعال النار ، والبرق قد يسود الأشياء ولكنــه لا يمكن أن يطلق اللهب ، والحشائش الجافة يمكن أحيانا ان ترتفــع سخونتها ولكنها نادرا ما تشتعل ، وفى هــذا العــالم الذى يعيش فيه النــاس الصغار فن اشعال النــار قد نسى تماما ، ولذا عندما أشعلت النــار فى كومة الحطب التى كنت أحملها وارتفعت منها الألســنة الحمراء بدا الأمر غريبــا وجــديدا تماما بالنســبة « لوينــا » .

كانت تريد أن تجرى الى النار وتلعب معها ؛

واعتقد اننى لو لم امسك بها لألقت بنفسها فى النار ولكنى أمسكت بها واقتحمت الغابة وأنا احملها وهى تقاوم بشدة ، كان ضوء النار التى أشعلتها ينير لى الطريق الى مسافة ما ، وعندما نظرت الى الخلف وجدت ان النار انتشرت فى بعض الحشائش الجافة المجاورة وبدأت تمتد صوب التل ، فضحكت لذلك وحولت وجهتى مرة أخرى صوب الأشجار المعتمة أمامى ، كان الظلام شديدا و « وينا » تتعلق برقبتى بشدة ، ولكن عينى تعودتا على الظلام واستطعت أن أتبين طريقى الى حد ما .

كان الظلام الدامس يكتنفنا من كل اتجاه فيما عدا ثغرة من السماء الزرقاء البعيدة تلتمع فوق راسينا هنا وهناك ولم أستطع أن أشعل شيئا من أعواد الكبريت لأن يدى كانتا مشغولتين ، على الذراع الأيسر احمل « وينا » الصغيرة وبيدى اليمنى امسك القضيب الحديدى .

قطعت مسافة ما فى الغابة دون أن أسمع شيئا سوى تهشم الحشائش الجافة تحت قدمى ، وهمسات

الريح الخافتة من فوقى ، وصـــوت انفاسى وخفقات قلبى فى شرايين أذنى ، ثم لم ألبث أن تبينت ما يشبه الهمهمة حولى ، فمضيت فى طريقى مسرعـــا ، ولكن الهمهمة ازدادت وضوحا وتبينت فيها نفس الأصوات التى سمعتها فى عالم ما تحت الأرض .. ورايت عددا من « المورلوك » يقتربون منى ، وفى الدقيقة التالية أحسست بمن يشـــد معطفى ، ثم بمن يجـذبنى من ذراعى . أما « وينا » فكانت ترتجف وتحولت الى ما يشبه الكتلة الهامدة .

***

كان « المورلوك » يقتربون ويحيطون بى من كل جانب ، لقد حان الوقت لاشعال عود من الثقاب ولكن كى أفعل ذلك على أن أضـــع « وينـــا » أرضـــا ، وهو ما فعلته ، وبينما كنت أضع يدى فى جيبى بحثـــا عن علبة الكبريت شعرت بأيدى « المورلوك » الناعمـــة الصغيرة تتحسس معطفى وظهرى وتلمس عنقى .. حككت عود الثقاب ، فاندلعت الشعلة ورفعتها عاليا ،

فرأيت ظهــور « المورلوك » البيضـــاء وهى تفر بين الأشجار فأخرجت بسرعة قبضة من « الكمفور » من جيبى لأشعلها حين يوشك لهب الثقاب على الانطفاء ، ثم نظرت الى « وينـــا » ، كانت ترقد بلا حراك على الأرض .. اندفعت ناحيتها ، بدت كأن أنفاســـها تكاد تتوقف ، وأشعلت كتلة « الكمفور » وألقيت بها على الأرض فانكسرت وانبعث منهـــا ضـــوء وهـــاج طرد « المورلوك » بعيدا هم وخيالهم ، وعندئذ انحنيت والتقطت « وينـــا » .

كانت الغابة من ورائى مليئة بالحركة والهمهمات مما يدل على وجود عدد كبير جدا من « المورلوك » !

يبدو أن « وينـــا » كانت قد اغمى عليها ، حملتها برفق على كتفى وبدأت أمضى فى طريقى ، وعنـــدئذ تحققت من أمر مرعب ، يبدو اننى فى انشغالى بالكبريت و « الكمفور » درت حول نفسى عدة مرات ، ولم تعد لدى الآن فكرة عن اتجـــاهى ، لقد فقدت الطريق ! ربما كنت أتجـــه مرة أخـــرى الى القصر الأخضر ،

شعرت بالخوف يتملكني ، وكان على أن أقرر بسرعة ماذا أفعل ، فقررت أن أشعل نارا وأعسكر فى هذا المكان حتى الصباح ، فوضعت « وينـا » على الأرض وهى لاتزال بلا حراك ، ومضيت أجمع الحشائش والفروع الجافة وكنت أرى عيون « المورلوك » تلتمع من حولى فى الظلام كالجواهر .

ظل « الكمفور » مشتعلا بعض الوقت ثم انطفأ فأشعلت عودا من الثقاب ، وبينما كنت أفعل ذلك رأيت اثنين من « المورلوك » كانا يقتربان من « وينـا » يوليان الفرار ، وأحدهما أعماه الضـوء فاندفع نحوى وشعرت بعظامه تتحطم تحت قبضـة يدى فندت عنه صيحة ألم ، واندفع الى الخلف قليلا ، ثم سقط على الأرض بلا حراك .

***

اشعلت قطعة أخرى من « الكمفور » ومضـيت أجمع الحشائش والحطب ، وسرعان ما لاحظت أن أوراق الأشجار فوق راسى جافة تماما اذ لم تكن

الأمطار قد هطلت منذ وصـولى بآلة الزمن من حوالى أسبوع ، ولذا توقفت عن البحث من حولى عن الفروع الساقطة وبدأت اقفز الى أعلا وأجذب فروع الأشجار، وسرعان ما تمكنت من اشعال نار ذات دخان فى هـذه الفروع الجافة ووفرت بذلك استخدام « الكمفور » .

ثم التفت الى « وينـا » حيث ترقد الى جانب القضيب الحديدى ، وبذلت ما فى وسعى لمسـاعدتها ، ولكنها كانت ملقاة كالجثـة الهامدة ، ولم يكن حتى فى مقدورى أن أتبين ما اذا كانت تتنفس أم قطعت النفس نهائيـا .

أخذ الدخان المنبعث من النار يهب فى اتجـاهى ويصيبنى برغبة شديدة فى النوم ، كمـا أن رائحـة « الكمفور » كانت تملأ الجو ، والنـار التى اشعلتها يمكن أن تستمر مشتعلة مدة ساعة دون حاجة لمزيد من الحطب ، كما كنت اشـعر بالتعب الشـديد بعد جهودى المضنية خـلال الفترة المـاضية ، فجلست أنصت لهمسات الغابة التى بدات لى أشـبه بوشوشة تدعونى للنوم .

أخذتني بالفعل سنة من النوم ثم فتحت عيني ، كان الظلام يخيم على المكان وشعرت « بالمورلوك » من حولي يتحسسونني بأيديهم الطرية ، فدفعت عني أصابعهم الباردة ورحت ابحث فى جيوبى عن صندوق الكبريت ، فاذا به قد اختفى ! ثم إطبقوا على وامسكوا بى مرة أخرى ، وفى لحظة واحدة تبينت ما حدث . . لقد نمت وانطفأت النار التى اشعلتها وسرقوا منى صندوق الكبريت !

أحسست فى حلقى بمرارة الموت ، وكانت الغابة ملأى برائحة الحطب المحترق ، وامسكوا بى هؤلاء « المورلوك » من الرقبة والشعر والذراعين ، وطرحونى أرضا ، كان شيئا مرعبا للغاية أن تشعر بتلك المخلوقات الناعمة متكومة فوقك ، أحسست كما لو كنت فى بيت عنكبوت ملقى بلا حراك واسنانهم الصغيرة تقرض فى عنقى ، اخذت اتدحرج على الأرض وبينما كنت أفعل ذلك عثرت يدى على القضيب الحديدى ، فأعطانى نفحة من القوة وقاومت كى اقف وانا انثر هذه

الفئران البشرية بعيدا عنى ، وامسكت بالقضيب الحديدى ورحت أضرب به وجوههم ، وكان فى استطاعتى أن أحس بلحمهم وعظامهم تنسحق تحت ضرباتى ، وهكذا استطعت ان اتحرر من قبضتهم !

***

امتلكنى نوع من الفرح الغريب الذى يبدو انه يصاحب دائما الانتصار فى قتال شاق ، كنت اعلم اننى و « وينا » قد ضعنا ، ولكنى صممت أن أجعل « المورلوك » يدفعون ثمنا باهظا لوجبتهم من لحمنا .

وقفت جاعلا ظهرى الى جذع شجرة وأخذت أطوح بالقضيب الحديدى فى نصف دائرة امامى ، سمعت صيحاتهم تملأ كل الغابة ، ومرت دقيقة ، وأخذت صيحاتهم تزداد ارتفاعا ، وحركاتهم تزداد سرعة ، ولكن أحدا منهم لم يقترب من تناولى ، وقفت أحدق فى الظلام ، وفجأة جاءنى أمل فى أن يكون « المورلوك » خائفين منى حقا .

عندئذ حدث شىء غريب ، وجدت الظلام قد

بدأ ينقشع ورأيت أشباح « المورلوك » من حولى — وثلاثة منهم طرحى تحت قدمى — والآخرين يفرون فى مجرى لا ينقطع قادمين من ورائى ومقتحمين الغابة أمامى ، ولم تعد ظهورهم تبدو بيضاء وانما اخذت اللون الوردى ، وبينما انا واقف أحدق رأيت شرارة حمراء صغيرة تنطلق بين الأغصان وتختفى ، وعندئذ فهمت سبب رائحة الحريق ، والهمهمات الآتية من الخلف ، والوهج الأحمر ، وفرار « المورلوك » .

تقدمت خطوة من وراء شجرتى ونظرت الى الخلف فرأيت من خلال الجذوع السوداء للأشجار القريبة السنة هائلة من اللهب تتصاعد من أشجار الغابة المحترقة ، انه حريقى الأول الذى أشعلته يطاردنى الآن .

وبحثت عن « وينا » فلم أجدها ، كانت قد اختفت !

كانت أصوات الفروع وهى تتكسر والانفجارات

المكتومة لكل شجرة جديدة يحتويها اللهب ، لا تترك لى وقتا للتفكير ، فاندفعت أجرى فى طريق « المورلوك » وقطعة الحديد فى يدى ، وكان سباقا لعينا بينى وبين النيران ، وحدث أن زحفت النيران بسرعة عن يمينى فانحرفت فى جهــة اليسار ، وأخيرا وصلت الى ساحة صغيرة مفتوحــة . وبينما كنت أفعــل ذلك رأيت « المورلوك » يندفعون فى اتجاهى ، ويتجاوزوننى ، ويتساقطون فى النار واحدا بعد الآخر !

* * *

ظللت طيــلة معظم تلك الليــلة أمنى نفسى بأن الأمر لا يعدو أن يكون حلما مزعجا ، ورحت أعض نفسى وأصرخ لعلنى استيقظ من النوم ، وضربت الأرض بيدى ، ووقفت ، وجلســت ، وتجولت هنــا وهناك ثم جلست مرة أخرى ، ثم أخذت أفرك عينى وأتوســل الى الله أن يجعلنى أستيقظ ، وشاهــدت ما لا يقل عن ثلاثة من « المورك » يحنون رؤوســهم فى يأس مجنون ويندفعون الى اللهيب ، ولكن أخيرا ، فوق حمرة النار الخابيــة ، وفوق كتــل الدخــان

الأسود واعداد « المورلوك » المتناقصـــة رايت ضــوء الفجر ينبلج فى السماء .

رحت أبحث مرة أخرى عن اى أثر « لوينـــا » . .
ولكنى لم إعثر لها عن أثر ، من الواضح انهم تركوا جسدها الصغير المسكين فى الغابة ، وشعرت بارتياح لنجاتها من المصير المخيف الذى كان ينتظرها وعندما فكرت فى ذلك انتابتنى رغبة فى أن أقتل أى « مورلوك » مسكين أجده فى طريقى ، ولكنى سيطرت على نفسى .

كان التل بمثابة جزيرة انقاذ فى تلك الغابة ، فعندما اعتليت قمته استطعت أن أرى القصر الأخضر بين سحب الدخان واستطعت بذلك أن أحدد طريقى نحو أبى الهول الأبيض ، فربطت بعض الحشـــائش حول قدمى واندفعت فوق الرماد الذى ينبعث منه الدخـــان وبين جذوع الأشجار المسودة فى اتجاه المكان الذى تختبىء فيه آلة الزمن ، كنت أمشى فى بطء لأن قوتى انهـــارت وقدمى تؤلمـــاننى بشدة ، وشعرت بالبؤس الشديد للميتة الشنيعة التى لقيتها « وينـــا » الصـــغيرة .

والآن ، فى هذه الفرفة المـألوفة العتيقـة ، أشعر كأن الأمر كان حلما يدعو للأسى اكثر من كونـه خسارة حقيقية ، ولكنى فى ذلك الصباح كنت اشعر بالوحدة المطلقة القاتلة ، ورحت أفكر فى منزلى ، وفى مدفـأتى ، وفى بعض أصدقائى ، وكدت أبكى شوقا فى العودة الى منزلى مرة اخرى .

ولكن ، بينمـا كنت أمشى فـوق الحشـائش المحترقة تحت السماء التى بدأت تستنير بضـوء الفجر اكتشفت انه لا تزال فى جيبى بضعة اعواد من الكبريت السـائبة ، لابد انها سقطت من العلبـة قبل أن تضيع .

(١٣) العثور على آلة الزمن

كانت الساعة قد بلغت الثامنة أو التاسعة صباحا عندما عدت الى نفس المكان الذى طالعت فيه هذا العالم فى تلك الأمسية التى وصلت فيها ، وضحكت بمرارة على ما شعرت به عندئذ من الثقة الزائفة ، ها أنا أرى الآن نفس المنظر الجميل .. نفس الأشجار ، نفس القصور الرائعة والأطلال العظيمة نفس النهر الفضى يجرى بين الضفتين الخضراوين ؛ وكان الناس الصغار فى ملابسهم البهيجة يجيئون ويروحون بين الأشجار .. وكان بعضهم يستحم فى

نفس المكان الذى انقذت منه « وينــا » من الغرق ، وشعرت فجــأة بطعنة من الألم لتلك الذكرى .

ورايت كذلك نفس القباب القبيحة التى تغطى الآبار المؤدية الى العــالم السفلى ، لقد عرفت الآن ما الذى يخفيه جمال هــذا العالم العلوى ، ان الناس العلويين يقضــون يومهم فى مسرة وسعادة مثل الماشية فى الحقول ، وكالمــاشية أيضــا لا يعرفون شــيئا عن اعدائهم ولا يقلقون بسبب الحاجة ، حتى يواجهوا مصيرهم المحتوم .

أحزننى ان افكر فى مدى قصر الحــلم بالذكاء البشرى ، لقد كان هدفه تحقيق الراحة والسهولة ، والوصول الى مجتمع كل هدفه السهولة والأمن ، وامكن تحقيق ذلك فى النهاية ! .. فى وقت ما وصلت الحيــاة والثروة الى الأمان التــام ، الغنى واثق من ثروته وراحته ، والفقير واثق من حياته وعمله ، لاشك أنه فى مثل هــذا العالم المطمئن لم تكن هنــاك

مشكلة بطالة ، ولا أى مشكلة اجتماعية أخرى ، وأدى ذلك الى مرحلة من الهدوء العظيم .

ولكن ذلك أدى الى انتهـاك قانون هـام من قوانين الطبيعة ، ان التغير والخطر والمعاناة تبدو لنا شرورا يجب تجنبها ، ولكن التغير والخطر والمعانـاة هى الأشياء التى تحـافظ على الذكاء البشرى حيـا وماضيا .. ان الحيوان الذى يناسب بيئتـه تماما ويحيا فى توافق تام معها هو مجرد آلة جيدة ، ليست به حاجة الى التفكير ، فالفكر والذكاء تمس الحاجـة اليهما عندما تضطرب الأمور ، أى عندما يكون هنـاك تغير وخطر ومتاعب ، هـذا هو الوقت الذى تبدو فيه الحاجة الى الذكاء ، ولذا فالحيوانات الوحيدة التى تحتاج الى الذكاء هى التى تواجـه قـدرا كبيرا من الحاجات والتغيرات .

وهكذا أصبح انسان العالم العلوى ضعيفا وجميلا وانسان العالم السفلى مجرد عامل آلى .. ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، ففى وقت ما انهار النظـام الغذائى

لسكان العالم السفلى ، ولم يعد فى امكانهم الحصول على اللحوم فاتجهوا الى اللحم البشرى الذى كان محرما حتى ذلك الوقت بحكم العادة والقانون .

وهكذا بدت لى الأمور فى عام ٨٠٢٫٧٠١ .

* * *

وبعد المجهودات والتوتر والرعب فى الأيام الماضية وبالرغم من حزنى على فقد « وينا » وجدت المكان سارا للغاية بسبب المنظر ودفء الشمس ، وكنت فى غاية التعب والاجهاد ، فألقيت نفسى على الحشائش ورحت فى نوم طويل منعش .

استيقظت قبل غروب الشمس بقليل .. اننى أشعر الآن بأنى فى مأمن من « المورلوك » ، فنهضت وهبطت حافة التل فى اتجاه أبى الهول الأبيض ، وكنت امسك بالقضيب الحديدى فى يد وأعبث باليد الأخرى فى أعواد الكبريت فى جيبى .

ولم البث أن وجدت ما لم اكن اتوقعـه اطلاقا ، فعندما أقتربت من قاعدة ابى الهول ، وجدت الأبواب البرونزية مفتوحة .

توقفت على مسافة قليلة منها ، وظللت لحظـة مترددا فى الدخول .

رأيت فى الداخل غرفـة صغيرة ، وعلى مكان مرتفع فى أحد أركانها تقبع آلة الزمن ، كانت مقابض التشـغيل فى جيبى ، وتصـورت اننى بعد تفـكيرى الدقيـق فى الهجوم المحتمل ها انذ اجـدهم قـد استسلموا فجأة فالقيت بالقضيب الحديدى بعيدا ، وليتنى لم أفعل !

لمعت فى راسى فكرة مفاجئة وانا انحنى لأدخـل الباب ، خيل الى اننى فهمت طريقة « المورلوك » فى التفكير واحسست برغبة فى الضحك ، ولكنى لم أفعل ، وخطوت داخل الباب البرونزى وصعدت الى مكان آلة الزمن ، دهشت اذ وجدتها مشحمة جيدا ومنظفة جدا ،

وشككت فى ان يكون « المورلوك » قد حاولوا تفكيكها جزئيا ليعرفوا الغرض منها .

وقفت افحصها ، وانا سعيد بمجرد لمسها ، وفجاة حدث ما كنت اخشاه ، فقد انغلقت الأبواب البرونزية .وصرت محبوسا بالداخل فى الظلام ، هكذا دبر « المورلوك » مكيدتهم .

اننى اسمع الآن همهماتهم وضحكاتهم وهم يقتربون منى ، حاولت بهدوء شديد أن اشعل عوداً من الكبريت فقد كان ما على ان افعل ان اثبت المقابض فى الآلة وأغادر المكان على الفور كالشبح ، ولكنى نسيت أن الكبريت من النوع الذى لا يشتعل الا اذا حككته فى الصندوق .

يمكنكم أن تتصوروا كيف زايلنى هدوئى على الفور ، فقد هاجمتنى المخلوقات الصغيرة ، وأحسست بواحد منها يلمسنى ، فأخذت أطوح بقبضتى فى الظلام واعتليت بسرعة مقعد الآلة ، واذا بيد تمسك بى

وتلتها يد اخرى ، فأخذت اضربهم بالمقابض وابحث فى نفس الوقت عن الأماكن التى أثبتها فيها .. وكادوا هم يستخلصون أحد المقابض منى فقد جذبوه وسـقط من يدى فاندفعت فى الظـلام ابحث عنه ، كان عراكا اشبه بعراك الغابة .

واخيرا ثبت المقبض ، وادرت الآلة ، وجدت أيدى « المورلوك » تبتعد عنى ، وانقشع الظلام من عينى ، ووجدت نفسى فى نفس الضوء الرمادى الذى سبق أن وصفته .

ومرة اخرى اخذت لمحـات الضـوء والظـلام تتابع وانا اتراجع فى الزمن بسرعة آلاف الأيام فى الثانية الواحـدة .

(١٤) عودة «مسافر الزمن»

هكذا عدت مرة أخرى الى هـذا الزمن ، ولمـدة طويلة ظللت ملقى بلا حراك فوق الآلة وأنـا أراقب تتابع الليل والنهار ، وأرى الشمس وقد عادت ذهبية ثانية ، وأشـاهد السماء وقد عادت زرقاء ، وأخذت اتنفس بحريـة أكبر ، ومؤشرات الآلة تتراجـع الى الخلف .

وأخيرا شاهدت الظلال المعتمة للبيوت ، وأخذت مظاهر دمار البشرية تختفي تماما وتحل محلها مظاهر الصحة . وأخيرا بعد أن استقر موشر الملايين على درجة الصفر ، قللت من سرعة الآلة .

وبدأت اتعرف على مبانينا الصغيرة ، كما استقر مؤشر الآلاف عند نقطة البدء ، وأخذ الليل والنهار يتعاقبان فى بطء واخيرا ظهرت حولى حوائط المعمل ، وضغطت على ذراع الايقاف .

حدث شيء صغير لفت انتباهى ، إذكر أننى أخبرتكم اننى عندما بدأت تشغيل الآلة فى رحلة الذهاب وقبل أن تأخذ سرعتها اننى رأيت السيدة « واتشيت » تجتاز الغرفة فى سرعة طلقة البندقية . وعند عودتى مررت ثانية بهذه الدقيقة التى اجتازت فيها المعمل ولكن حركتها هذه المرة كانت عكسية تماما بالنسبة للمرة السابقة ، فقد انفتح باب الخروج أولا وظهرت فيه السيدة « واتشيت » واخذت تتراجع بظهرها حتى اختفت وراء الباب الذى دخلت منه .

وعندئذ اوقفت الآلة ، ورأيت حولى مرة أخرى نفس المعمل المألوف القديم وأدواتى مبعثرة فيه كما تركتها .. خرجت من الآلة فى شدة الارهاق وجلست على الكرسى الذى تعودت أن أستريح عليه ، أخذت ارتجف بضع دقائق ، ثم هدأت .

ها هو معملى القديم حولى مرة اخرى كما تركته تماما ، ويبدو ان اخذتنى سنة من النوم وبدا لى أن ما حدث كله كان حلما .

ولكن ليس بالضبط تماما ، فان الآلة تحركت من الركن الجنوبى الشرقى للمعمل ، واستقرت الآن فى الركن الشمالى الشرقى ، وهذه المسافة تساوى تماما طول الحـارة الصغيرة لدى قاعدة ابى الهول الأبيض التى جر « المورلوك » آلتى فيها !

* * *

ظللت زمنا عاجزا عن التفكير ، ثم قمت وسرت فى الممر قادما الى هنا وانا امشى متألما لأن قدمى لا تزالان تؤلمانى ، وجدت أن تاريخ اليوم لم يتغير عندما نظرت فى الصحيفة الموجودة على المائدة قرب الباب ، فنظرت الى ساعة الحائط فوجدت انها قاربت على الثامنة ، وسمعت إصواتكم وقعقعة الصحون وقفت مكانى لحظة وانا اشعر بالمرض والضعف ثم شممت رائحة لحم شهى ، وفتحت عليكم

الباب ، وانتم تعرفون الباقى ، اغتسلت وتناولت عشائى وها انــا احكى لكم حكايتى !

وواصل الكلام بعد فترة صمت :

اعرف ان كل ما حكيتــه لكم يبدو غير قابـل للتصديق بالمرة ، بالنسبة لى الشىء الوحيد غير القابل للتصـــديق اننى عدت مرة اخرى هــذا المساء اتطلع الى وجوهكم الصديقة واحكى لكم مغامرتى المثيرة .

ونظر الى الطبيب وقال :

ــ لا اتوقع منك أن تصـــدق ما قلت ، اعتبر ان الأمر كذبة ، قل اننى نمت فى المعمل وحلمت بذلك، قل اننى تصـــورت هــذه القصــة الخيالية من فرط تفكيرى فى مستقبل البشرية ، اعتبر أن ما قلته مجرد خدعة لزيادة اهتمامكم ، اعتبرها مجرد قصــة ، ماذا تقول فى ذلك ؟

وامســك بغليونه وراح ينفضــه كالمعتاد على جدران المدفــأة ، وسادت فترة من الصمت ، ثم بدأت



وتعاقب الليل والنهار بمنتهى السرعة

الكراسى تتحرك ، رفعت عينى عن وجه « **مسافر الزمن** » ورحت أنظر الى الحاضرين .. كان الطبيب يحملق بثبات فى مضيفنا ، ورئيس التحرير زائغ النظرات يدخن سيجاره .. السادس ، والصحفى يتطلع الى ساعته !

***

قام رئيس التحرير واقفا ووضـــع يده على كتف « مسافر الزمن » **وقــال :**

ــ خسارة انك لا تكتب القصص .

ــ الا تصدق ما قلت ؟

ــ حســنا ..

التفت « مسافر الزمن » نحونا **وقــال :**

ــ اين الكبريت ؟

واشعل غليونه **قائلا :**

ــ أقول لكم الحقيقــة .. انني نفسي لا أكاد اصدق ما حدث .. ومع ذلك ..

وسقطت نظراته على الأزهار البيضــاء الذابلة فوق المــائدة الصغيرة ، ثم لوى مقبض الغليون ، ورأيت انه ينظر الى اثر بعض الجروح نصــف المندمــلة في في اصابعه .

قام الطبيب واقترب من المصباح واخذ يفحص الأزهار وقــال :

ــ يا لها من أزهار غريبة ! ..

وانحنى عالم النفس الى الأمام لينظر هو الآخر ، وامسك واحدة منها ليتفحصها جيداً .

وقــال الصحفي :

ــ ان الساعة الآن الواحدة الا ربعاً .. كيف سيمكننا أن نذهب الى بيوتنا ؟

قــال الطبيب :

ــ يا له من شيء غريب .. بالتأكيد لست أعرف نوع هذه الأزهــار .. لم أر من قبل شيئا يشبهها .. هل يمكنني أن آخذها ؟

صمت « مسـافر الزمن » لحظة ثم صاح فجأة :

ــ كلا .. بكل تأكيد !

سأله الطبيب :

ـ من أين جئت بها حقا ؟

وضع « مسافر الزمن » يده على رأسه ، وتحدث كمن يحاول أن يحتفظ بفكرة توشك أن تهرب منه وقال :

ـ هذه الأزهار وضعتها « وينا » فى جيبى عندما سافرت فى الزمن !

وراح يتطلع حوله فى الحجرة ويتمتم :

ـ يا له من عبث ! اشعر كأن هذه الحجرة وانتم جميعا وكل شئون الحياة اليومية اكبر مما تسعه ذاكرتى ، هل صنعت حقا آلة زمن ام مجرد نموذج لآلة الزمن ؟ أم هل كان الأمر حلما كله ؟ الناس تقول ان الحياة حلم .. حلم مزعج فى بعض الأحيان ، من أين تاتى الأحلام ؟ ينبغى ان ألقى نظرة على آلة الزمن .. هذا اذا كانت هناك حقا آلة زمن !

* * *

وحمل المصباح وخرج من الباب الى الممر ونحن نتبعه ، وفى ضوء المصباح شاهدنا الآلة حقيقية تماما ، ومددت يدى أتحسسها ، وجدت انها صلبة وعليها بقايا حشائش وطين فى أجزائهـا السفلى وأحد قضبانها ملتـو .

وضع « مسافر الزمن » المصباح على المـائدة وامسك بالقضيب الملتوى فى الآلة **وقـال :**

ــ الأمر واضـح تماما الآن ، ان القصـة التى حكيتها لكم حقيقية ، آسف اننى أحضرتكم هنا فى البرد !

وأمسـك بالمصباح وعدنا صـامتين الى غرفـة التدخـين .

جاء معنا الى القاعة وساعد رئيس التحرير على ارتداء معطفه ، ونظر الطبيب فى وجهه بشىء من الشك وقال له انه يعانى من مظاهر الاجهاد فضحك « مسافر الزمن » ، وأتذكر كيف وقف يودعنـا عند البـاب ويتمنى لنا ليلة سعيدة .

استأجرت عربة مع رئيس التحرير ، كان يعتقد أن الحكاية « كذبة رائعة » ، ولم أستطع أن أصل الى نفس القرار ، فقد كانت القصة حقا غريبة ولا يمكن تصديقها ، ولكنه حكاها بطريقة هادئة ومعقولة تماما .. !

***

قضيت معظم الليلة متيقظا أفكر في هذه القصة الغريبة ، وقررت أن أذهب في اليوم التالي لأرى « مسافر الزمن » مرة أخرى .

أبلغني الخادم أنه في المعمل ، ولكوني من أصدقائه الحميمين ذهبت مباشرة الى المعمل ولكني لم أجد « مسافر الزمن » هناك فأخذت اتفحص آلة الزمن ثم مسست مقبضها فاذا بهذه الكتلة الثقيلة تهتز كالريشة في مهب الريح .

عدت من الممر ، والتقيت « بمسافر الزمن » في غرفة التدخين ، كان قد أتى من المنزل ، وتحت ابطه كاميرا صغيرة وحقيبة ، ضحك عندما رآني **وقال :**

ـ يؤسفنى اننى مشغول جدا بذلك الشيء الذى هنـاك !

قـلت :

ـ لكن هل فى الأمر خدعة ما ؟ هل أنت تسافر حقا عبر الزمن ؟

قال وهو ينظر فى عينى :

ـ حقا ، وصدقا ، ما قلته لكم

ثم جال بعينيه فى الحجرة **وقـال :**

ـ يلزمنى نصف ساعة فقط ، اعـرف انك جئت ، وحسنا فعلت ، توجد هنا بعض الصحف يمكنك أن تتسلى بقراءتها حتى تحين ساعة الغداء ، وسوف اثبت لك ان السفر فى الزمن حقيقة ، هـل تسمح لى أن أتركك الآن ؟

وافقت وأنا لا اكاد أفهم بالتحديد معنى كلماته ، وذهب هو الى الممر ، وسـمعت باب المعمـل يغـلق

فجلست على « الفوتيل » وتناولت صحيفة يوميـة ، ترى ما الذى سيفعله قبل وقت الغداء ؟ ثم تذكرت فجأة وانـا اتطلع الى اعلان فى الصحيفة أن عندى موعدا مع « ريتشاردسون » الناشر ، فى السـاعة الثانية ظهرا ، ونظرت الى ساعتى ، رأيت أن الوقت يكاد يكون كافيـا لأذهب اليه ، فقمت من مقعـدى وسرت فى الممر لأبلغ « **مسافر الزمن** » أن على أن أرحل على الفور .

* * *

عندما امسكت بمقبض باب المعمل سمعت صيحة مكتومة وصوت ارتطـام ، وهب فى وجهى هواء بارد عندما فتحت الباب ، وسمعت صـوت زجاج ينكسر ويسقط على الأرض ، لم أجد « **مسافر الزمن** » فى المعمل وبدا لى كأنى أشاهد شكلا كالشبح يجلس فى كتلة مهتزة من النحاس والسواد لمدة دقيقة كان المنظر شفافا بحيث كان فى مقدورى أن أرى من خـلاله المـائدة وعليها صفحات الرسوم بوضـوح تام ولكن

هذا الشبح لم يلبث ان اختفى وانـا ادعك عينى ، ورأيت آلة الزمن قـد اختفت فيما عدا سحابـة من الغبار خلفتهـا وراءها ، كان المعمل خاليا واحـدى نوافذه مكسورة

شعرت بدهشة غريبة ، اعرف أن شيئا غريبـا قد حدث ، وظللت لمدة دقيقة لا اعرف ماذا يكون ذلك الشيء ، وبينما انـا واقف هناك رأيت الباب المؤدى الى الحديقة ينفتح ويظهر الخادم .

نظرنا الى بعضنا البعض وسألت الخادم :

ــ هل خرج السيد .. من هذا الباب ؟

ــ كلا يا سيدى ، لم يخرج أحد من هذا الباب لقد توقعت أن أجده هنا !

فهمت ما حدث ، وبالرغم من خوفى أن اخيب رجاء ناشرى قررت البقاء فى انتظار « مسافر الزمن » ربما يعود بقصـة اكثر غرابـة تدعمهـا الصـور

الفوتوجرافية ولكنى اخشى الآن ان يكون على ان انتظر مدى الحيــاة ، فكما يعرف الجميــع الآن ، لم يعد « **مسافر الزمن** » بعد ذلك مطلقا .

اننى لا اتوقف عن التساؤل :

ـ ترى هل يعود فى يوم من الأيام ؟

* * *

ربما يكون قد سافر الى المـاضى ، ووقــع فى ايدى رجال العصر الحجرى المتوحشين ذوى الشعور الطويلة شاربى الدماء ، أو ربما يكون قد سقط فريسة للزواحف الضخمة فى المـاضى البعيد ، أم تراه قــد ذهب الى المستقبل فى بعض العصــور القريبــة حيث الرجال لا يزالون نفس الرجال .. ولكن الأسـئلة التى تحيرنا فى عصرنا قد حلت ، هل ذهب الى عصر رشد الجنس البشرى ؟

اقول « **رشد الجنس البشرى** » لأننى لا اتصور ان هذه الأيام التى نعيشها بما فيها من تجــارب بدائية

ومعرفـة غير كاملة ومناقشـات حادة هى فعلا اعلى نقطـة فى تاريخ الانســان ، اننى أعرف أن أمله كان ضعيفا فى تقدم البشرية ، كان يرى فى حضـارتنا هذه مجرد بناء متهالك لن يلبث فى النهاية ان يسقط فوق رؤوس صانعيه ، ويدمرهم .

اذا كان الأمر كذلك حقا ، فان علينـا أن نعيش كما لو لم يكن كذلك ، وبالنسبة لى فانى ارى المستقبل لايزال مظلما ومجهولا ، انه مساحة من المجهول المطلق ليس بها كثير من الضـوء . . ولكن لدى الآن ـ لراحتى الكبيرة ـ زهرتين بيضاوين جافتين تشهدان بأنه حتى اذا ذهب العقل والقوة فان الامتنان والحب الرقيق بين الانسان والانسان ، سيبقيان فى قلب الانسان . . !

الفهـرس

الصفحة